المشرق

سويسرة أفريقية او بلاد منليك

بقلم جناب حضرة افندي ميخائيل رعد العبدلي القانوني في بلاد الحبشة

١ تمهيد ونظر عام

سبق لنا ان تكلمنا مرّاتٍ في المشرق الزاهر وفي البشير الاغرّ عن الاحباش فجئنا على ذكر تاريخ كنيستهم وبعض عاداتهم واعتقادهم ولغاتهم ووصفنا شذرات من شرقي بلادهم كديريداوا وهرر وجنوبيّها بين اديس ابابا وبحر الغزال . امّا الآن فليسمح لنا القرّاء الاجلّاء ان نخوض معهم في وصف جغرافية الحبشة وننظر بعد ذلك نظرة عموميّة في نبات وحيوان هذه البلاد التي نهضت اليوم من عالم النسيان والجهل واخذ العلماء اصحاب العقول السامية المدارك يرحلون اليها بشجاعة تردي بشجاعة الاسود فدرسوا اراضيها وسهولها وجبالها ومياهها ليفتحوا لها سبيلًا للترقية في الحضارة واتيان المجتمع الانساني خيرًا جزيلًا

الحبشة كناية عن سلاسل جبال شاهقة تفوق علوًا وعظمة على كل جبال القارة الافريقية التي هي كسور فخيم يحدق بالصحاري المجاورة للاوقيانوس الهندي والبحر الاحمر اوّلهُ في رأس الرجاء وآخره في بلاد النوبة ومصر . امّا هذه الجبال الشاهقة الحبشيّة فموقعها متوسط بين خطّي الاستواء والجدي الشمالي وهي قائمة تجاه الهند والبعض بعضها تحمل على رؤوسها سهولًا واسعة يمرّ في اطرافها النيل وتمتدّ في وسطها قطع الماء العظيمة كبحيرتي تيانا وورودُاف وغيرهما والبعض الآخر ترتفع قممهُ حتى تناطح

الجو كجبال «كيليما نجارو» و «كينيا» التي كان يدعوها الاقدمون جبال القمر

يشاهد القادم الى الحبشة من جهة الشرق هذه الجبال تشمخ امامهُ بانفها كقلعة حصينة طولها نحو ١٠٠ كيلومتر من الجنوب الى الشمال وعلوّها يزيد عن ٣٠٠٠ متر تتجلّى مفتخرة بما زيّنتها بهِ الطبيعة من ماء وخضرة وهواء طيّب ومناخ معتدل وتهزأ بجاراتها صحاري الصومال المقفرة ورمال الآفار المحرقة. امّا من جهة الغرب فان سهولها تتدرّج بالانحطاط حتى تكاد تختلط بأكمات السودان فتشقّ جوفها المياهُ التي تنحدر منها الى النيلين (الابيض والازرق) وتبتلّ اطرافها بامواج البحيرات التي ذكرناها (١ غير مرّة

٢ من جيبوتي الى هرر

اضرب صفحًا ايها القارئ الكريم عن وجود السكة الحديدية (٢ وهلمّ فامتطِ معنا بالفكر صهوات الخيل ولنخرج من جيبوتي تلك المستعمرة الصغيرة الافرنسيّة المبنيّة على شاطئ خليج «تجرّه» فنقطع بلاد الصومال متّجهين نحو جالديسّا اول البلاد الهررية والمسافة ليست بعيدة لانها لا تتجاوز ٢٥٠ كيلومترًا. قد اعددنا الخيام والمؤونة والسلاح والذخيرة واستأجرنا عبيدًا من صومالي المستعمرة ليقودونا في هذه المجاهل ويردّوا عنا فيها غزوات بني جلدتهم. أُحضرت الجمال والبغال ورُفعت الاحمال وصرخ قائد الحملة هيّا على السفر!....

ماذا نرى عند ولوجنا ارض المملكة الحبشيّة بعد اجتيازنا ٩٠ كيلومترًا تابعةً للمستعمرة الافرنسيّة؟ ها هي صحاري الصومال المحرقة نراها تنبسط امامنا يتخلّلها أكمات سوداء بركانيّة الاصل قفرة قحطة حزنة مخنة عارية عن كل نبات اخضر

ها هي الشمس الافريقيّة ترسل اشتها كاللهيب فوق تلك المجاهل فتجعلها كالاتون المحمى ويشعر المسافر فيها كانهُ يجتازها في عهد هياج براكينها يحرقهُ وهجُ ما ينبعث من تلك الافواه الجهنميّة. تصوّر ايها الرفيق كانك في سهل متّسع واذا بالارض قد انشقّت بغتةً وقذفت من جوفها الى الجوّ عمودًا عظيمًا من الحُمَم السائلة من كثرة

---

١) بحيرات تيانزا ورودلف وهراماياً وعباي وأدلي وغيرها كثير

٢) راجع وصف هذه الطريق من جيبوتي الى ديريداوا بالسكة الحديدية في المشرق العدد ١٥ ايار سنة ١٩٠٣

الحرارة ثم سقط هذا العمود منتشراً على الارض بلا نظام ولا ترتيب فبرد وتجمّد كما تتجمّد المواد الذائبة التي تقذفها البراكين فيكون لك من تحوّل هيئة هذا السهل صورة تشبه بلاد الصومال كلّ الشبه . . . ترى بلاداً أبت الزرقاء ان تعطيها الندى وحلفت الطبيعة ان تحرمها النسيم . قامت غيوم السماء تتباعد عنها وجاءت اشعّة الشمس كلهيب النار المتّقدة تضرب على الحجارة وتحميها فتصير مع الزمان كانها وُضعت في اتون الكلس فكيف بها وهي تضرب على رأس الرجل الابيض المعتاد على نسيم بلاده ونعيمها . يضغط ثقل الجوّ على المسافر فيضيق صدره ويحترق جوفهُ وتلتهب رئتاهُ ويسمدرُ بصرهُ . ان نظر الى الارض رآها كانها ترتجف وان احدق الى الفضاء تراءت لهُ الدنيا كانها ممتلئة من سيوف ناريّة تتصادم امامهُ . يلقي بمظلتهِ الى الوراء لينظر الى السماء فتمتلئ رئتاه حرارة كانهُ يتنسم فوق وجاق النار . يجيل نظره يميناً وشمالاً فلا يشاهد الّا الوهاد والسهول نُثرت فيها هنا وهناك قطع كبيرة من الحجارة البركانيّة بعضها كروي وبعضها كثير الزوايا وكم قذفت منها افواهُ البراكين في سالفِ زمن تلك البلاد ! . يطلب شجرة يستريح في ظلّها فلا يجد سوى بعض شجيرات يابسة من نوع الميموزا الشوكية قد رعت الجمال اطرافها . رمادية اللون لا ورقة عليها ولا زهرة ولا ثمرة وهي قائمة على ساقها كهيكل عظامٍ منتصب على رجليهِ . . . بلاد تحوم فيها الضباع ليلًا حول المضارب والنمرُ والاسد يلقيان الويل بالليل والنهار بين قطعان الغنم والطرائد . يا لها من ارض افرغ الله عليها سجال نقمهِ ! . .

من هم سكان هذه البلاد ؟ . . قبيلة همجيّة من الصومال يقال لها قبيلة العيسى تتيه عشائرَ منفصلة من جهة الى جهة ومن ناحية الى أُخرى سائقات امامها القطعان الكبيرة من الغنم والمعزى والجمال فتغتذي بلبنها وبهِ تروي عطش اولادها . هؤلاء هم سكان البلاد ينتقلون من ارض الى ارض ولا يعلم بعددهم وباعمارهم الّا الله . لونهم اسود لامع واعينهم تبرق كالماس رؤوسهم صغيرة وملامحهم شنيعة وشعورهم جعدة . يسيرون اياماً في الشمس حفاة الارجل مكشوفي الرأس لا ثوب على اجسادهم ولا غطاء الّا ما ندر . تراهم طوال القامة نحيلي الجسم ينتقلون في الصحراء بسرعة الغزلان لا همَّ عندهم ولا افكار تنازعهم . مضاربهم تشبه مرابض الكلاب وهي تتألف من بعض الحصر والقشّ . آنيتهم قليلٌ من الاوعية الخشبيّة ومقتناهم الرماح والخناجر

وبلٌ للمسافر الذي تطغيهِ لذَّة الصيد والقنص فيبتعد عن القافلة · يأتيهِ من حيث لا يدري ذاك الرمح المسمّم فيطعنهُ في جنبهِ ويلقيهِ على الارض جثّةً بلا حراك · فمن ذا يأخذ بثاره ولدى مَن يُطالب بدمهِ ! . . . قتلهُ ذاك العبد الذي كان كامناً وراء الصخرة او اكمة التراب واتى اليهِ فقطع منهُ بعض اعضائهِ وغادره مأكلًا للضباع ولبنات آوى ثم طار الى آله البرابرة بما حملهُ من العلامة · هناك يوضع على رأسهِ ريش النعام وتقام الولائم وليالي الرقص احتفاء بعيد قتل الانسان الابيض . . . . كم وكم من الذين قتلوا في تلك المجاهل ولم يُعثر لهم على أثر. تجار وسيّاح ووفود سياسيّون وكهنة مرسلون ومهندسون وغير ذلك سقوا بدمائهم ارض الصومال فذهب ذكرهم مع آخر انفاسهم

ولكن اليوم زالت من الصومال كل هذه الاخطار واصبح قطع السهول الصومالية سهلًا بفضل السكة الحديدية · انما يعلم الله كم قاسى اصحاب هذا الخط من الاهوال حتى مدّوه وكم من مرّة شنَّ هؤلاء البرابرة غارتهم على الفعلة فاهرقوا دماءهم بالرغم عن الاحتياطات والتدابير والوسائل الجمّة التي كانت قد اتخذتها ادارة هذه الشركة لتردَّ عن فعلتها ومأموريها صدمات هؤلاء المتوحشين · ها هي اليوم قد فازت بالمأمول وصارت تنقل المسافر من جيبوتي الى هرر بيومين مستريحًا ناعم البال بعد ان كانت المسافة اثني عشر يومًا محفوفةً بالاهوال والاخطار والمتاعب

*

بعد ما يقطع المسافر هذه الصحاري ويصل الى اول جبال الحبشة يرى الارض قد بدأت ان تكتسي بالحلل الخضراء. وبقدر ما يرتفع على الجبل يرى القطعان والدواب في المراعي الخصبة النابتة في المنخفضات بين الآكام ويشاهد اليام والدجاج البرّي (pin-tades) تتطاير فوق الصخور · ثم يصل الى عين ماء فيضرب هناك خيامهُ ويستريح ويشرب الزلال ويتنسَّم الهواء. وان سأل بعد ذلك عن اسم المكان فيقال لهُ انهُ دخل ارض مقاطعة هرر وانهُ على مقربة من جالديسًا

جالديسًا اسم لبلدة هي عبارة عن اكواخ قشّ وهشيم سينة المناخ سكّانها صومال وگالّا وبعض من الاحباش · كان بها جمرك الحبشة من تلك الجهة وهي تحت قيادة اتومرشا الحاكم الحبشي الكاثوليكي الذي تكلمنا عنهُ غير مرّة · امّا اليوم فقد انتقل

هذا الجمرك الى ديريداوا حيث محطَّة السكة الحديدية واصبح اتومرشا المذكور حاكمًا على هذه المدينة الاوربية الجديدة ·

يترك المسافر في جالديسَّا الجمال والجمَّالين الصومال الذين كان قد استأجرهم من جيبوتي ويستأجر هناك بدلًا منهم رجالًا من الكالّا ألين عريكةً واوقد فهمًا والطف معاشرة ويقوم بهم ليبتدئ بالصعود على تلك الجبال التي كان قد رآها عن بُعد وهو في الصحراء كأنها قلعة حصينة تحول دون اجتيازه الى الناحية الاخرى فيتَّبع طرقات وبالها من طرقات وعرة كثيرة الصخور والعقبات ولكنهُ مع ذلك لا يبالي بها لا بل تتراءى لهُ كانها اسهل من الصحراء التي اجتازها لانَّ الاشجار والاعشاب تكتنفهُ من كل الجهات ولانَّ الهواء رطب والمياه غزيرة تتكسر امامهُ على الصخور فيسير على هذه الطريق ست ساعات ثم يحط ركابهُ بعد ذلك في قرية « بلاوا » بضيافة رجال اتومرشا الانف الذكر وهي من جملة القرى التي أقطعهُ اياها سموّ الراس مكونين · فيأكل هناك المسافر ويشرب لانَّ صاحب البلدة مشهور بالكرم واللطف والانس ومثلهُ رجالهُ وآلهُ وخدَّامهُ · ثم يقوم في الصباح ويكمل صعوده على الجبل حتى يصل الى قمته فتنبسط هناك امامهُ السهول الخضراء حتى يغيب آخرها عن البصر كلها حقول ومزارع واشجار وانهار وهي السهول الهرريَّة الخصبة فيجتازها بطء وهو يستنشق الهواء الرطب الحسن ويمتّع نظره بمرأى الخضرة والاشجار والماء فينسى ما قاساه من الاهوال والحرّ والعطش في صحراء الصومال · واخيرًا يصعد راية صغيرة فتنقشع لهُ مدينة هرر عن بُعد بين البساتين (١

*

يظهر ان بلاد الصومال لم تكن في الاعصر السالفة كما وصفناها اليوم من القفر وكثرة الحرّ والخلوّ من الماء والنبات لانَّ الجغرافيين اليونانيين وصفوا لنا هذا الساحل من القارة الافريقيَّة فقالوا انهُ مغطًّى بامواج عظيمة من النخيل تسكنها قطعان الفيلة · نعم انهُ كان كذلك بدليل بقاء بعض اشجار النخيل بالقرب من بلدة تجُرَّه في اواخر

(١) قد اضربنا صفحًا هنا عن وصف مدينة هرر وضواحيها لاننا تكلمنا عن ذلك باسهاب سابقًا في المشرق والبشير · فنحيل اذًا القرَّاء الكرام الى المشرق في عدده الصادر في ١٥ آب من السنة ١٩٠٣

الخليج وغابات صغيرة من شجر الميموزا على رؤوس بعض الآكام في اقاصي الصحراء.
لذلك يُستنتج ان ينابيع المياه لم تجفّ الّا عقب احتراق هذه الغابات في عهد الغزوات والحروب التي حصلت بين الاحباش والشعوب المجاورة لهم. واليوم لو أُقيم بين الآكام بعض السدود لأمكن في كثير من نواحي هذه البلاد الصومالية ان تعمل خزّانات طبيعيّة تجتمع فيها مياه السيول التي تنحدر من جبال الحبشة وان يُزرع في هاتيه الجهات كثير من محاصيل البلاد الحارّة المعروفة كالكاوتشوك وسواه ولأصبح جوار مستعمرة جيبوتي غزير الماء حيث لا ينبع اليوم سوى قليل من الماء الحار وذلك لان بينها وبين منحدرات الجبال صحاري شاسعة محرقة كما ذكرناها يجفّ فيها كل مجرى امكنه ان يسيل في طيّ طبقات الارض

ومع ذلك فانّ ثغر المستقبل باسمٍ لهذه المستعمرة الصغيرة التي أُقيمت بدلًا من أُبخ (Obock) فانّ مناخها أصلح من مناخ هذه الاخيرة وهي اقلّ حرارة منها ولا تلفح فيها ريح السموم التي تثور بالصيف في أُبخ وهي ريح حارّة قتّالة يقال لها هناك ريح الخمسين (لانها تنفخ مدّة خمسين يومًا متوالية بلا انقطاع) وبنوع اخصّ لانّ المستعمرة اقرب مرفأ للحبشة. فهذه البلدة الصغيرة (اي جيبوتي) التي لم تزل الى اليوم في طور الطفوليّة هي مؤلفة من بيوت جميلة بيضاء مربّعة الشكل مبنيّة على ثلاثة من اشباه الجزر الصغيرة يقال لها جزيرة الشرحة وجزيرة الحيّة وجزيرة جيبوتي. امّا هذه الاخيرة فانها اكبر من الاولى والثانية. ميناؤها جيد وحوضها بمأمن الامواج تلتجئ اليه البواخر والمراكب الشراعيّة عند اشتداد الانواء وهياج البحر. سكانها اوربيون (والقسم الاكبر منهم افرنسيون) وارمن واروام وهنود وعددهم نحو الثلاثمائة بينهم اربعة سوريين او خمسة. امّا الوطنيون فيسكنون نحو الفٍ من بيوت الهشيم اقاموها وراء المدينة الاوربيّة وهم نحو خمسة او ستة آلاف رجل بين صوماليّ (وهم العدد الاكبر) وعربيّ وحبشيّ ودنكليّ. امّا تجارتها فاهمُّها صنف الاسلحة والذخائر وهي الوحيدة بهذا الصنف في شرق افريقية ثم اصناف الاقمشة والاشربة والمآكل وهي دون الاول اهميّة. هذا ما خلا عموم الاصناف التي ترد اليها برسم الحبشة والتي تصدر من هذه الاخيرة الى اوربّة مارّةً بها

ماء جيبوتي يأتيها بانبية حديدية من آبار جيدة تنبع على بُعد ثلاثة كيلومترات

من المدينة في محلّ يُقال لهُ حمبولي ارضٌ صالحة للزراعة بهِ جنينة جميلة للافرنسيين وبعض بُستينات للعرب يزرعون فيها بقولًا في فصل الشتاء. امّا في الصيف فلا ينبت ثمَّ نبات اخضر لشدَّة الحرّ وحرارة الماء.

فبالرغم اذًا عن كل العوائق والموانع ومهما قال فيها المرجفون انَّ المستقبل باسمٌ لهذه المستعمرة كما اشرنا فويق هذا وانَّما الفضل بذلك كل الفضل لموقعها الجغرافي لا لموقعها الطبيعي اذ لا خير يُرتجى من نفس جيبوتي لانَّ ارضها رمليَّة مالحة وشمسها متوقدة قادحة لا ينبت فيها نبات ولا سيل فيها لانتشار الصنائع . وانَّما موقعها الجغرافي من اجمل المواقع واعزّها لانَّ السكة الحديديَّة قد ذلَّلت ما كان وراء هذه البلدة من صعوبة التواصل في الصحراء ووصلتها رأسًا مع الحبشة تلك البلاد الخصبة والعظيمة التي بدأت اليوم بالخوض في معمعة الشعوب وبالنزول الى ميدان حركتها بعد ان اقامت بعزلة الوحدة مدَّة القرون الطويلة . لذلك اصبحت جيبوتي اليوم الباب الوحيد من جهة البحر لبلاد منليك اجمعها . وبالوقت نفسه اضحت محطَّةً مهمَّة تلجأُ اليها السفن الجريَّة والتجاريَّة لاخذ الفحم والمؤونات . امَّا موقعها السياسي فهو ذو شأنٍ يوازن موقع عدن وكلا الموقعين لا تخفى اهميتهُ على كل بصير فانهما باب البحر الاحمر تمرُّ فيه السفن الذاهبة الى الهند وخليج فارس والصين واليابان ومداغسكر واسترالية وسواها وما خلا ذلك فانَّ جيبوتي محطَّة صحيَّة مهمَّة بمستشفاها الذي تحتلُّهُ الجنود العائدة مريضةً من مدغسكر والهند الصينيَّة فكم عاد اجتياز البحرَ الاحمر بالويل من ذي قبل على مثل هؤلاء المرضى الذي كان يُدفن معظمهم في لجج الغمر (لها بقيَّة)

السّلم

للشاب الاديب حلمي افندي مصري احد طلبة كليَّتنا سابقًا

قيصرَ السِلمِ اغمِد السيفَ غمدًا — طالما في القتالِ ضحَّيتَ جندًا
قد عَهِدناكَ تشنأ الحربَ حقدًا — لا نظنك اليوم تنسى العهدًا
فتصير للسلمِ خصمًا أَلدًّا

٢ «بتروبفلسك» في الظلام المخيف جنحت بالشهير «ماكاروف»
يا لاسطولٍ ذاقَ هولَ الحتوفِ قد هوى قعرًا مع حياةِ ألوفِ
تحتَ قذفٍ ما زال يرعدُ رعدًا

٣ فرويدًا ثمّ انبذوا الشحناء فقد احمرّت البحارُ دماء
واتترشتم سطحَ الوغى أشلاء فغمامُ الدخان خيلَ سماء
أسفاهُ على الجنودِ الأشدّا

٤ انّ في «كوريا» الدماء تسيلُ كسيولٍ قد شاهدتها «سيولُ»
فخيولٌ اثرَ الخيولِ تجولُ وفحولٌ على الفحولِ تصولُ
وحصونٌ تنهدُّ بالنسفِ هدّا

٥ سائلوا «أنجو» كم قضى من تجنيد سائلوا «يالو» عن تجميع الجنودِ
اذ «سوليش» ذاقَ مرَّ ورودِ منهُ هولًا يشيبُ رأسَ الوليدِ
ترك الحربَ وانثنى مُرتدّا

٦ «تشكلبرغ» انّ «ندزو» عنيدُ واقفٌ بالمرصادِ ليسَ يحيدُ
اسفاهُ عليكمُ يا اسودُ عددٌ منكم تولّى عديدُ
ليتَ ذا البأسَ كان بالنفسِ يُفدى

٧ هكذا خرَّ «كلّر» الجنرالُ عند ما اشتدَّ في اللقاء القتالُ
«اكُوكي» قد ضجّتِ الابطالُ ومن «الروس» خابتِ الآمالُ
كم يصدُّ «الكوزاكَ» «اوكو» صدّا

٨ قذفت أفواهُ المدافعِ قذفا بحديدٍ قد ينسفُ الارضَ نسفا
في صفوفِ الجيوشِ يقصفُ قصفًا فتراها الجنودُ تلفظُ حتفا
وكأنَّ الفضاء نارًا تردّى

٩ حاميات قد اصبحت مشعلاتِ وقد اندكّت تحت وبلِ الرماةِ
حتلات تصيحُ في الحملاتِ صافنات تعدو على الهاماتِ
مرهفات تقدُّ بالحدِّ قدّا

١٠ وسيوفُ الابطالِ تعـاو وتخفقْ فكأنَّ المنونَ في الخفقِ تبرقْ
فتُطيرُ الرؤوسَ دون توقّفْ فهنـا عضوًا إثرَ عضوٍ تفرّق
وهنا شاوٌ فوقَ شاوٍ مُدّا

١١ وتمادتْ فيالقٌ وجحافلْ تترامى قذائفًا وقنابل
فتوارتْ طلائعٌ وفصائلْ في دماءٍ تجمّعت كالمناهل
ظمأُ الأعدا قد يراها وِردا

١٢ فصياحٌ وضجّةٌ وصهيلُ وصريرٌ وكرّةٌ وصليلُ
كم فحولٌ تجندلت وخيولُ كم جريحٌ معفّرٌ وقتيلُ
في مجالِ المضمارِ فاقوا العدّا

١٣ « پورْ أرثورْ » قد صبرتَ زمانًا في حصارٍ قد أعجز الفرسانا
كم وكم قاسى فارسٌ وتفانى تحتَ وبلٍ من الحديدِ وعانى
طالما رديتَ الأعادي الألدّا

١٤ انَّ تاريخكَ العجيبَ يدومُ مثلًا تستفزُّ منهُ القرومُ
يا حصارٌ كم فيكَ شبّت لتومُ ما رأى مثلكَ الزمانُ القديمُ
يا حصارًا اضحى الوحيدَ الفردا

١٥ « مكدنْ » يا لوقعةٍ قد تمادتْ فمجاري الدماءِ فيها جادتْ
يا لحربٍ خمسينَ الفًا أبادتْ يا لحربٍ بها الذابحُ زادتْ
ما نبا فيها مرهفٌ أو أكدى

١٦ « كورْيتكينْ » خابَ منكَ الرجاءُ « فينشوريا » تمادى البلاءُ
كلَّ يومٍ تقهقرٌ ودماءُ كل يومٍ تراجُعُ الأعداءُ
فكفى جزرٌ والتزمْ لكَ حدّا

١٧ وارحموا الأمَّ قد ضناها النحيبُ ابنا الفردُ ماتَ وهوَ غريبُ
ثمَّ أختًا بعدَ الشقيقِ تذوبُ قيصرَ السلمِ لنْ فلانتْ قلوبُ
ليس قلبُ الملوكِ قلبًا صلدا !

١٧ طالَ نوحُ الثكلى مع الأيتامِ وتمادَوا في قرحةٍ وإلطامِ
بعدَ زوجٍ قد سارَ للاعدامِ في الوغى جرَّعوهُ كأسَ حمامِ
وثوى في معاركِ الحربِ لحدَا

المجامع المارونيَّة

اهتم بنشرها حضرة الاستاذ الفاضل رشيد افندي الخوري الشرتوني
مدرّس الخطابة في كليتنا ومحرر جريدة البشير
(تابع للمجامع المنشورة في اعداد سابقة من السنة الماضية)

مجمع غوسطا

يوم الجمعة الواقع في ١٦ ايلول سنة ١٧٦٨

بيان تحرير اعمال المجمع الذي عقده قدس السيد ماري يوسف البطريرك الانطاكي الكلي الغبطة الملتئم من السادات المطارين المحترمين وذلك بحضور الاب لويس رئيس عام الارض المقدَّسة على المرسلين الفرنسيسكانيين المدعوين المتحفظين والقاصد الرسولي الكلي الاحترام وهو يتضمَّن اصلاح الطائفة ونظامها والتشديد في حفظ رسوم المجمع اللبناني

الجلسة الاولى

يوم الجمعة من التاريخ المحدَّد اعلاه وبه افتتاح المجمع

بعد ان اجتمعوا الآباء في هذا اليوم وطلبوا الارشاد من الروح القدس واخذوا يتفاوضون عن الخلف الواقع بين قدس السيد البطريرك وحضرة عمه المطران حنا المحترم على ديرعين ورقه وعن الاحوال التي بدت من حضرة المطران المذكور وبعد اطلاعهم الشافي على حقيقتها حكموا الجميع بان يذهب لعنده اثنين من السادات المطارين وانتخبوا حضرة المطران يواصاف والمطران ميخائيل الخازن المحترمين وارسلوا برفقتهم البادري بطرس الفرنسيسكاني من قبل القاصد وذلك لينصحوا حضرة المطران المذكور اعلاه ليحضر الى المجمع ويرضخ للطاعة. فاجابوا الجميع نحن راضين

ثم بعد ذلك حرروا مكتوباً لحضرة المشار اليه اعلاه وانفذوهُ لهُ صحبة حضرة المطرانين والبادري المذكورين اعلاه وهو موجه من مجمع المطارين المحترمين وهذه نسختهُ كلمة فكلمة

قدس الاخ الاكرم المطران يوحنا المحترم دام بره امين

بعد اهداء القبلة وجزيل السلام . اننا قد حضرنا بامر قدس السيد البطريرك الى عمل مجمع لاجل نظام الطائفة ونجري اوامر المجمع اللبناني بحضور حضرة الاب لويس القاصد الرسولي وقد رأينا وحكمنا جميعنا ان حضور حضرتكم لازم لهذا المجمع . اولاً لاجل الخضوع لقدس السيد البطريرك الكلي الغبطة . ثانياً لاجل رد الجواب عن الاحوال التي بدت . وقد وجهنا حضرة اخوانا المطران يواصاف والمطران ميخائيل الخازن المحترمين ومعهم البادري بطرس من طرف حضرة القاصد لكي تحضروا انتم وحضرتهم جملةً فالمرجو لا يكون لحضرتكم عن التوجه مانع لان الموضع قريب ان شاء الله لا يتم الا كل خير ولا يلزم لحضرتكم مراجعة ثانية بعد قبلة ايديكم ثانياً

في ١٦ ايلول سنة ١٧٦٨   + اخوانكم المطارين

حاشية على الجلسة الاولى

لما ذهبوا حضرة المطران يواصاف والمطران ميخائيل الخازن ومعهم البادري بطرس لعند حضرة المطران يوحنا اجتمعوا قدس السيد البطريرك وحضرة السادات المطارين والوكلا بحضور القاصد الرسولي وتليت اولاً على رؤوس الجميع براءة الحبر الروماني وارشاد المجمع المقدس التي تأمر بخمسة قضايا مشروحة ضمن البراءة والارشاد . وبعد ذلك السيد البطريرك خاطب المطارين ووكلا المطارين النائبين في شان قبول المجمع اللبناني وتسليكه في رعاياهم حسب رسوم البراءة الرسوليَّة وارشاد المجمع المقدس المشار اليهم . وجميع السادات والمطارين والوكلا الموجودين قبلوا المجمع المذكور ورضوا ان يسلكوا فيهِ ويسلكوه في رعاياهم الى النفس الاخير . ولمَّا بلغ الامر الى طلب رضا القس موسى وكيل حضرة المطران انطون المحترم ما جاءت معهُ وثيقة وكالة مسجلة بختم المطران المذكور فكتب حينئذٍ حضرة السادات المطارنة الموجودين كتاباً لهُ ليعطيه ورقة وكالة ويمضيها بختمه . وتوجه حالاً القس موسى المذكور على هذه الحال الى عند مطرانهِ . وعند توجهِ حضر حضرة المطران يواصاف وحضرة المطران ميخائيل المحترمين ومعهم البادري بطرس وجاء معهم حضرة المطران يوحنا المحترم فحينئذٍ اجتمعوا مع جميع الآبا مع القاصد الرسولي وبعد استماعهم احتجاجه وجميع سنداته وحقوقه من جهة دير عين ورقة ورعية بيروت حكموا انه بعد تنزيله وتسليمه الشرعي لقدس السيد البطريرك ابن اخيه الرعية والدير المذكورين ما عاد لهُ حقٌّ ما فيهما . انما السادات المطارين المحترمين توسلوا الى قدسه ان يسلمه الدير المذكور ليعيش فيهِ حياته كلها بحيث انهُ لا يبدد ولا يبيع من أرزاقه شيئاً الَّا برضى قدسه . انتهت الحاشية

الجلسة الثانية

يوم السبت الواقع في ١٧ ايلول

بعد ان اجتمع الآبا في هذا اليوم قد تكرَّرَ تلاوة براءة الحبر الاقدس وارشاد مجمع انتشار الايمان المقدس لاجل الاساقفة الغائبين ثم تفاوض الآبا بخصوص تملُّل واقع في الطائفة من قبل بعض الرهبان وحتم جميع الآبا بخصوص ذلك:

اولًا بان الرهبان لا يباشروا وظيفة خدمة الرعايا اصلًا لان ذلك ضد قانونهم وضد رسوم المجمع اللبناني والذين هم مباشرون الآن هذه الوظيفة بعد اشتهار قانونهم حكم هذا السينودس المقدس بشهر واحد يرجعوا الى اديرتهم ومَن مانع فليكن حالًا مربوطًا من كهنوته

ثانيًا لا يجول الرهبان في الرعايا من الآن فصاعدًا بحجة جمع الاحسان والنذور ولا يكرزوا ولا يسمعوا الاعتراف ولا يعمدوا ولا يكللوا عرسان ولا يحضروا خطبات ولا يسعوا بزيجات ولا يوزعوا سرًّا من الاسرار المقدسة. ومن فعل بخلاف ذلك فليكن مربوطًا ان لم يكن ذلك باذن مطران الابرشية نظرًا الى الاسرار في الحوادث الضرورية

ثالثًا القاطنين الاناطيش المختصة بالاديرة لا يستقيم فيها الراهب سوى سنة واحدة ولا يرقد خارجًا عن الانطوش تحت اي حجة كانت ولا يقدسوا في الانطوش الَّا لاجل علَّة مرض ثقيل وذلك عن اذن مطران الرعية. ومن جرى منهُ خلاف فليقاصصهُ اسقف الرعية

رابعًا فليكن من الآن فصاعدًا ممنوعًا كليًّا دخول النساء الى الاناطيش لاجل اي سبب كان والامرأة التي تدخل الانطوش تكون محرومة والانطوش مربوطًا

خامسًا حتم هذا المجمع المقدس من جهة الرهبان الشاردين الذين ليس هم تحت طاعة رئيس خارجًا عن اديرتهم ان كانوا قانونيين ام غير قانونيين فليرجعوا الى اديرتهم ومن الآن فصاعدًا لا يخرج راهب من ديره ولا يقبل في دير آخر الَّا بطاعة ورضى رئيسه الاول وطاعة ورضى رئيسه الثاني الذي التجأ اليه. وذلك بعد اذن السيد البطريرك نظرًا الى الرهبان القانونيين وعن اذن مطران الابرشية نظرًا الى الرهبان الغير قانونيين. واي

راهب وجد مخالف مرسومنا هذا ان كان كاهناً فليكن مربوطاً عن التصرف بجميع الخدم الكهنوتية . وان كان شماساً فليكن ممنوعاً عن الدخول الى اي كنيسة كانت لحينا يعرض امره لقدس السيد البطريرك اذا كان قانونياً ولمطران الرعية اذا كان غير قانوني

سادساً لا يجوز لاحد الرهبان كائناً من كان قانونياً ام غير قانوني ان يمارس صناعة الطب باي نوع كان ولا ان ياكل لحماً الّا بشور الطبيب لاجل علّة شرعية باذن رئيسه

سابعاً لا احد من الرهبان المرؤوسين يقتني الدراهم ولا يملك شيئاً ولا يستدين ولا يرهن شيئاً ولا يسترهن ولا يكفل ام يستكفل . ومن اعطى درهماً بالربا سواء كان رئيساً ام مرؤساً فليكن حالّاً مربوطاً . واذا كان شماساً ليكن محروماً . والذي يأتيه درهم فليسلّمه حالّاً الى رئيسه

ثامناً بحيث ان الجمع اللبناني المقدس نهى عن ابتناء اديرة حديثة ان لم يكن ذلك باذن مطران الابرشية . والآن لم تزل تتكاثر الاديرة بغير سبب داعي سوى فقط بروح العصاوة في بعض الرهبان ليعيشوا على هوا انفسهم في عمار دير جديد . فقد حتم هذا المجمع المقدس بان من الآن فصاعداً لا يصير عمار ولا قيام دير ما حديثاً

تاسعاً لا احد من الشعب المسيحي يحمل معهُ كتاباً ولوكان من كتب ماري انطونيوس قزحيا وانجيل ماري يوحنا ان لم يكن مسجلاً بختم مطران بحيث يكون كتاب مار انطونيوس طبق النسخة السريانيَّة المطبوعة برومية حرفاً فحرفاً لا زود ولا نقص . ولا نسمح للذي يعطي الكتاب ام الانجيل ان يطلب شيئاً عوضاً عنهُ بل يعطي مجاناً حيث كان كما حتم المجمع اللبناني لازالة الارباح النجسة المحرمة من بيعة الله

عاشراً كل من التجى في الامور الكنائسيَّة من الاكايركيين والعوام الى غير الرؤساء الروحيين ام لاجل طلب درجة ما كنائسية ام بجميع ما يختص بالحكم الكنائسي فهو محروم من القوانين الكنائسية ويسقط حالّاً في الحرم واللعنة الالهية كما يحتم المجمع اللبناني وسائر المجامع المقدسة هو ومن ساعده ام أيده باي نوع كان . ونحن لاجل زيادة تأييد السلطة الكنائسية ولقطع هذه الشكوك الدارجة في طائفتنا لضرر النفوس نزيد على ذلك عقوبات ملائمة ونقول : ان كل من ارتكب النفاق المذكور

ان كان راهباً كاهناً مرؤوساً قانونياً فليكن مربوطاً من كهنوتهِ ثلاثة اشهر ويكون عادماً الصوت الفاعل والمفعول ثلاث سنين. وان كان غير قانوني فليكن مربوطاً ثلاثة اشهر ويتلو سنة كاملة كل يوم سبعة مزامير التوبة. وان كان كاهناً عالمياً فليفرض عليهِ الراس قوانين مناسبة لا بد منها من افعال التوبة الوفائية حسب افراز الراس المذكور. وان كان رئيساً قانونياً او غير قانوني فليعزل حالاً من وظيفتهِ من غير شفاعة ويعدم الصوت الفاعل والمفعول ثلاث سنين في رهبنتهِ. وان كان مطراناً وثبتت عليهِ زلةُ هذه فليقاصص بجمع مطارين على موجب رسوم المجمع اللبناني. وما عدا ذلك فليمتنع سنة كاملة عن التصرف بالرتب الحبرية. واما الحل من الحرم فهو محفوظ للراس الذي صار الالتجاء ضده. وان كان الالتجاء لاجل نيل درجة ما من الاسام الكنائسية فليعدمها كلياً كل ايام حياتهِ. انتهت الجلسة

الجلسة الثالثة

يوم الاحد الواقع في اليوم الثامن عشر من ايلول

في ابتداء الجلسة بلغ المجمع انتقال المرحوم المطران جرمانس صقر مطران دير قلب يسوع الاقدس في بكركي فحزن عليهِ جميع الآباء. والتمسوا لهُ من الحق سبحانهُ ان يتغمده براحمه الازلية صحبة الاباء الأبرار والاحبار الاطهار. وحينئذٍ القس ارسانيوس دياب وكيل المطران المتنيح توسل الى السيد البطريرك واباء المجمع بان يسمحوا لهُ بالذهاب الى تجهيز مطرانه المتوفى فسمحوا لهُ بذلك فذهب. وبعد ذلك تداولوا الآبا بان في النهار السابق في ١٧ ايلول ارسلوا مكتوباً الى حضرة المطران انطون المحترم صحبة القس موسى قليموس تلميذ المدرسة (الرومانية) يأمرونهُ بهِ انه اما يحضر الى المجمع واما ان يرسل وكالة شرعية بخلاف التي كان ارسلها سابقاً لانها كانت غير مستوفية شروط قوانين المجامع البيعية. واذ لم يحضر منه جواب ولا رجع القس موسى المذكور حرر لهُ الآبا هذا المكتوب وهذه صورته

قدس الاخ الاكرم المطران انطون المحترم دام برّه

بعد قبلة ايديكم وكثرة الاشواق الى مشاهدتكم بالخير اننا ارسلنا الى خوتكم مرتين حتى ترسلوا وكيل يحضر للمجمع نيابةً عنكم فارسلتم وكيلاً بلا ورقة فراجعناكم حتى تعطوا وكيلكم

وكالة شرعية فلا ارسلتم الوكيل ولا رديتم الجواب . فما علمنا السبب وهذه هي المرة الثالثة التي دعيناكم بها للحضور فالمراد من خوتكم اما انكم ترسلوا وكيلًا بوكالة محضية بختم حضرتكم أمّا ترسلوا وثيقة رضاكم بما حكم به المجمع الحاضر اما عرفونا المتحسن عندكم وان ما اعلمتم الواجب بعد استدعائنا لكم المرة الثالثة وما حضرتم ولا ارسلتم وكالة شرعية لزم ان نجري بموجب حكم المجمع اللبناني في الراس السادس من القسم الرابع في العدد الثاني عشر يكون ذلك بعلم خوتكم في ١٨ ايلول سنة ١٧٦٨

+ اخوتكم المطارين

ثم ارسل آباء المجمع المكتوب المذكور مع مرسال خصوصي وفي هذه الفترة اخذ الآبا يتداولوا في اصلاح احوال الطائفة . وقبل كل شيء لعلمهم اليقيني ان خير الطائفة متعلق بحسن الاشخاص الذين يرتقون الى الدرجات المقدسة ويتولون على رعاية الانفس حكموا براي واحد باتفاق الجميع وبرغبة حارة ان من الآن فصاعدًا لا عاد يصير رسامات ولا احد يتقدم الى الدرجات المقدَّسة الكبار بغير فحص سابق حسب القوانين المقدسة والعوائد الحميدة الدارجة في بيع المسيح . وهذا الحتم والرسم يلزم كافة الذين يرتسمون ان كانوا رهبان قانونيين او غير قانونيين من اي رهبنة كانت . ولو كانوا قاطنين في ديورة مطارين ام كهنة عوام على خورنيات . ومن تعدى هذا الامر ان كان مطرانًا ورسم احدًا بغير ورقة شهادة من الفاحصين فيسقط حالًا تحت الرباط من استعمال الرتب الحبرويَّة ثلاثة اشهر . والمرسوم لا يكون لهُ رجاء . ويعدم درجة الكهنوت بالكلية ثلاثة سنين . وبعد ذلك يرجع للفحص تحت يد الفاحصين ولا يتصرف بدرجة الكهنوت الّا حتى يأخذ منهم ورقة شهادة بانه كفو لذلك . فحينئذٍ مطرانه يصرفه بكهنوته وبحيث ان الخير لا يقوم الّا بالتأييدات اللازمة ارتضى الآبا جميعهم وتوسلوا الى قدس السيد البطريرك ان يعين شخصين كافيين موسومين بحسن السيرة والعلم ليفحصا كافة الذين يرتسمون ام يطلبون التصرف بسمع الاعترافات وعينوا اقامتهم وسكناهم في مدينة بيروت لانها متوسطة ولسهولة وجود المعاش فيها لهم وللمرسلين للفحص . واذ كان محتومًا في الكتاب المقدس ان الفاعل يستحق اجرته وبولس الرسول قال ان لا احد يتجند بلا نفع حكموا الآبا براي واحد بان كل سنة من كل مطران من مطارين السبع رعايا يعطيهم لاجل معاشهم خمسة غروش تدفع لهم في عيد الفصح . والذين يحضرون الى الفحص كل يوم يدفعون لهم ربع غرش ما دام فحصهم قائمًا على عدد

الايام وورقة الشهادة يأخذ عليها الفاحصون غرش ونصف (١ ويلتزم الذين يقصدون الرسامة انهم يعملوا الرياضات الروحية مدة اربعة ايام في احد الديورة · وتعيين الدير للرياضة يعينه مطرانه · ويلزم ايضاً يأخذوا شهادة من رئيس الدير بانهم عملوا الرياضة ليعرضوها على الفاحصين

ثانياً حكم المجمع بان من الآن فصاعداً لا يرتقي الى درجة الكهنوت من كان تزوج اثنتين ام ارملة لاجل دفع الشك وثبوت اوامر المجمع المقدسة

ثالثاً نجدد الامر المحتوم سابقاً على بني ملتنا انهم لا يعطوا بناتهم للزواج لغير ملتنا ولو كانوا كاثوليكيين الّا باذن مطران الابرشية للكاثوليكيين لا غير لسبب داعي

رابعاً من يتحمل على بنات الناس بالمقتدرين ويدفع دراهم لاجل تزويجهم حكم عليه المجمع بانه يقع تحت الحرم الكبير المحفوظ لقدس السيد البطريرك هو وكل من يسعفه ام يأيده ام يوافقه على رايه هذا الشنيع ولا ينحل من جرمه الّا بعد ان يوفي جميع الضرر والوقايع والخساير التي صارت بسببه

خامساً قد جدد هذا المجمع عقوبات خصوصية للذين يلتجون ضد السلطة الروحية الكنائسية الى المقتدرين اذا كان فعلهم ظاهراً ام اذا كان خفياً لكي توضح لمرتكبيه قباحة فعلهم لعلمهم انهم ولو كان فعلهم خفياً وسعوا في امر يضادد الاوامر الكنائسية لم ايده ام طابقه ام رافقه ام كانوا قادرين ان يمنعوا الملتجين وما منعوهم فانهم جميعاً يقعون تحت الحرم حالّاً ولا يقدرون انهم يحلوا منه سوى من الراس المحفوظة له حلة هذا الحرم من هذا المجمع عينه بعد وفاء الضرر الواقع

سادساً قد بلغ المجمع ان البعض من الرهبان يقصدون درجة الخورنية لا لسبب آخر الّا لاجل اكل اللحم فنعلم هؤلاء ان درجة الخورنية لا تعفيهم من القوانين بل يستقيموا بحفظ القوانين الرهبانية بسواة اخوتهم ولا نسمح لهم بأكل اللحم اصلاً الّا عن ضرورة بالنة كما مرَّ القول اعلاه

---

١) كانت قيمة القرش في ذاك الزمان بمثابة ٥٠ قرشاً من نقودنا الرائجة اليوم (راجع سلسلة البطاركة الطبعة الثانية صفحة ١٩٥)

حاشية للجلسة

في هذا الحين اتفق اهل حضرة المطران يوحنا مع اهالي قرية غوسطا على انهم اما يرحلوا من الضيعة اما ان حضرة المطران المذكور يتصرف تصرفاً كلياً بالدير ومن بعد تصرفه يسلمه لمن يشاء ويريد من اهل الضيعة المشار اليها وكتبوا في ذلك مكتوب الى مجمع حضرة المطارين المحترمين

فلما وقف حضرة اباء المجمع على مضمون هذا المكتوب ارسلوا هذا الجواب المحرر ادناه:

البركة والنعمة والسلام على اولادنا العزاز المشايخ اهالي غوسطا المكرمين باركهم الرب باتم بركاته السماوية امين . بعد الشوق لمشاهدتكم بكل خير

وصلنا عزيز مكتوبكم مع ولدنا شيبا وفهمنا فحواه وما تحمليته من الكلام . والباين عظيم عند حضرة اخينا المطران يوحنا المحترم وعندكم الاصطلاحات العمومية التي تخص الجميع وما نحن عاملين بعون الله شيئاً يضيم احداً لا لحضرة اخونا المذكور ولا لغيره . ومن ع قراره في ديره وموضعه قدسه ما هو مفارشه فيه ولا يرفعه منه ولا يحط عليه وكل مثل ما عاش قبل الان يقضي حياته ونحن كافلين قدسه في مدة حيوته ولا يفارشه في ديره لان املنا بقدسه كبير وقدسه حليم . الغاية حضرة اخونا يصفي ضميره ويعيش هذه العمرية بسلامة لان الدنيا لا تفيد الآخرة . واذا الجميع عمل شي حق لم يكن خصوصي بل عمومي والعمومي بالمساواة لا يضيم احداً . ويكون محققاً عندكم اننا لا نرضى في شي يضر الانفس والقريب بل للافادة دنيا وآخرة . بقى المرجو تسكنوا حضرة اخونا يرفع هل قلق والسجس من فكره ويتسلى في الله وحده دون غيره ولم يمكن نعطي رخصه فيكم ولا في محبتكم وحلم قدسه يسع الجميع والشي الذي توسلنا لقدسه فيه فهو كافي لراحة ضميره وخلاص نفسه وما هو محوجه لا لطلوع ولا لغيره والامور الكنايسية ما هي تملك ولا ميراث للدوام ولم نرضى لكم بان تتداخلوا في امور مثل هذه لانها تضر الانفس وتحت حرومات من المجمع ونحن نريد خيركم لا غيره . القصد يا اولادنا تكونوا الجميع في سلامه ولا في سجس وان كان الانسان يشأ ان يسجس حاله ويضر نفسه ما هي الحيلة لان نظراً الى المعيشة ما صار شي ضد الحق ولا ضيم لاحد والغاية يكون يناسب الانسان في حياته لا بعد مماته وما كتب كافي بعد تجديد البركة عليكم ثانياً وثالثاً في ١٨ ايلول سنة ١٧٦٨ + مجمع المطارين

انتهت الجلسة (لهُ تتمةٌ)

آفة القطن المصري

للشاب الاديب ميشال افندي الياس ساحه

١ - ظهور دودة القطن

يتهدَّد زراعة القطن المصري في كل عام آفة الدودة فتهتزّ لوقوعها انحاء البلدان وتضطرب لحلولها قلوب السكَّان وتقوم لها عند المزارعين في وادي النيل ضجة قويَّة

وجلبة عظيمة ينعكس صداها في سوق القطن التجاريّة فتنشغل لاجلها الافكار . ولا يلبث ان يذهب المتعاملون حدساً بعواقب احوالها الى اختلاف الآراء ويؤلف المضاربون على مستقبل اضرارها العصائب والاحزاب وتتراوح اقوال العموم واعمال المجازفين تحت مجرى تخمينات وظنون الى ما يُسمّى باب التنجيم او الرجم بعالم الغيب

وقد كان مصاب الزراعة القطنيّة بهذه الآفة عظيماً وبلاؤها بهذه الاكلة الفاتكة جسيماً في هذا العام بما لم يسبق لاضراره نظير في الاعوام السالفة . فقامت تتبارى بشأن مقاومتها اقلام الكتبة النابغين وهبّت تتباحث بطرائق ابادتها افكار الخبراء العارفين فقُدّرت بذلك الاقوال والظنون وتكاثرت المزاعم والآراء . وارتأوا لاستئصال شأفتها طرقاً كثيرة . فذهب البعض ان رشّ الارض قبل حرثها واعدادها للزراعة بالمحلولات الكيماويّة القتّالة كالحامض الفنيك وغيره من المواد السامّة تُميت البيض وتُطهّر الاراضي من جراثيم الدودة دون ان تضرّ بالزراعة . وقال غيرهم ان رشّ المزدرعات المصابة بمسحوق الكبريت او الجير يقتل ميكروبات هذا الحيوان ويبيد آثاره . ومنهم من عمد الى طريقة لطيفة في بابها لولا انها قليلة الجدوى وذلك انهم يضرمون النار ليلاً في داخلية غياض الزراعة القطنية المصابة ضمن قواديس يضعون حولها آنية مملوءة عسلاً فيدنو الفراش من ضوء اللهب ويلقي بنفسه فيموت احتراقاً او يتزل على العسل فيلزق في الآنية

ونشر بعضهم مؤخراً لائحة اعلن فيها انهُ اصطنع سماداً كيماويّاً اذا ذُرَّ قليل منهُ على تربة الزراعة قبل حرث الارض جعلها غير قابلة لتولُّد هذا الحيوان . غير ان جميع هذه الاحتياطات وكثير غيرها يُعلّل المزارعون بها الآمال والرغائب ولكنها لم تأتِ للان بالفائدة الموعودة والضالّة المنشودة

٣ منشأ الدودة

ذهب البعض الى ان دودة القطن ميكروب يتساقط من الجوّ مع الندى ولذا ان اكثر المزارعين هنا يدعونها بالندوى توهّماً ان منشأ وجودها الندى فهو يسقط على الزراعة ويبلل اشجارها وباختلاطهِ وامتزاجهِ بمفرزات هذا النبات تتكوّن على اوراقهِ مادة غرويّة قابلة للاختمار مولّدة للدودة . غير ان هذا الرأي لا يسلّم بصحّتهِ علماء الطبيعة ويخالفهُ رجال الكيميا . . وذكر بعضهم نوعين آخرين من الدود الذي يسطو على

الزراعة القطنيَّة . منها حشرة تناجي الزراعة وهي في اوائل ظهورها ويسمّيها المزارعون الجراد النطّاط وتنحصر اتلافها في التهام الاوراق فقط ولذلك لا يتسبَّب للزراعة من وجودها اضرار جسيمة . والنوع الثاني دودٌ يُعرف ببقّ القطن لكراهة رائحته وهو يسكن ضمن علب القطن ويفرز سائلاً يغيّر لون الخيوط فيجعلها مصفرَّةً ويفقدها الجودة المرغوبة والمتانة المطلوبة

وذهب العارفون ان اول ظهور الدودة في زراعة القطن بالقطر المصري كان عام ١٨٦٥ وان مصائب اضرارها بعد ذلك كانت تتراوح بين الخفَّة والشدَّة الى ان كان عام ١٨٩٥ فانتشرت بالمزروعات القطنيَّة وفتكت بها فتكاً ذريعاً . غير ان نتائج اضرارها كانت عظيمة بالموسم الاخير حتى فاقت حدَّ التصوُّر والتقدير واضحى من الثابت المتعارف ان ما يقارب نصف الكميَّة المتحصلة عادةً من زراعة مديريَّة البحيري قد ذهبت فريسة هذه الآفة المشؤومة بالعام الاخير

٣ اطوار وجودها

ولدودة القطن في عالم وجودها اربعة اطوار: ١ً النقف ٢ً التشرنق ٣ً التفريش ٤ً المبيض . ويبتدي تقف البيض في اوائل شهر حزيران وقد يكون قبل ذلك بايَّام فيهجر الدود محلّ النقس في اليوم الثالث والرابع من ولادته وذلك بعد ان يُبيد الورق الذي ينقف عليه زاحفاً بسرعة طالباً للغذاء بشراهة فينسج خيوطاً عنكبوتيَّة تحمله من ورقة الى اخرى فلا يمضي زمن يسير حتى يلتهمها ويجعلها في خبر كان . وتختلف مدَّة حياته بين ثمانية عشر الى اثنين وعشرين يوماً وفي آخر ايَّامه يصوم ولذلك يكون معظم آفته في بداءة ظهوره . ثم ينزل الى الارض ويدخل عندئذٍ في الطور الثاني وهو التشرنق فيأوي الى الثقوب ويشرع باعمال الخلايا ويقيم فيها مدَّة لا تتجاوز عشرة ايَّام . وينتقل بعد ذلك الى الطور الثالث وهو التفريش فيترك الخلايا ويعلو الشجر حائماً فوق ازهاره . واسم هذه الفراشة عند اهل الزراعة ابو دقيق ويكون لون اجنحتها امَّا ابيض او رمادياً

ولا يمضي على هذه الحال مدَّة اربع وعشرين ساعة الى ثماني واربعين ساعة حتى يكون بتمام الاستعداد للبيض وهو الطور الاخير فيحط على الورق ويبلغ عدد ما تبيضهُ الفراشة ما يقارب الثلثمائة بيضة . وعلى ذلك ان هذا الدور ينمو ويتكاثر بسرعة عجيبة ومن الغريب ان المياه لا تقوى على اتلاف جراثيم هذا الحيوان . فقد عاينوا ان بيضهُ

اذا وقع في الترع او السواقي فقس فيها وعاد الى المزروعات لانجاز مهمّته بنشاط اعظم. فعلى نحو هذه الصفة ومعنى هذه الاطوار يتكرّر عادةً ظهور الدودة على ثلاث مرّات متوالية بالعام الواحد في الزراعة القطنيّة في وادي النيل

٤ الاحتياطات الواقية

ومن ثمّ قد وجّه رجال الجمعيّة الزراعيّة لاسيّما في هذه المدّة الاخيرة مزيد الاهتمام وراء البحث والتنقيب لوجود مقاوم يتصدّى لهذا العدو الخبيث. لكنهُ قد يظهر من فحوى منشور الحكومة الصادر مؤخرًا بهذا الصدد انهم لم يهتدوا حتى الآن تمامًا الى دواء ناجع يدفع من الزراعة القطنيّة وبال هذه الآفة سوى تنقية الدود باليد واعادة الزرع مباشرةً. وقد اطلعنا على موادّ ذلك المنشور الذي بعثت بهِ الحكومة الى المأمورين ومعاوني الادارة والبوليس واجرت توزيعهُ على اركان البلاد واعيانها والسواد الاعظم من مزارعيها. وهو لا يحتوي الّا تعليمات متعارفة ولا يشير الّا لبعض ايضاحات عن ظهور هذه الآفة ومنشئها واطوار وجودها والوقاية من اضرارها وانتشارها بسرعة تنقيتها باليد واحراق الاوراق المصابة. والحقت ذلك بلائحة قانون جديد صارم فرضت على القوم العمل بموجبهِ تحت طائلة العقاب تجريهِ على كل ممتنع او متهامل. وعهدت الى رجال السلطة الاداريّة تنفيذ الاجراءات مباشرةً

هذا وان يكن اعمال التنقية تفرضها الان الحكومة اجباريًا على الزارعين كما وانهُ وان كان البعض ينظرون بهذه الصفة الموضوعة فائدة عظيمة غير ان الاغلب يرون ان جميع ذلك بعيد المرمى زهيد الفائدة المطلوبة وهي استئصال جراثيم هذا الحيوان الخبيث الذي يزداد نموًّا واعتداء على الزراعة من يوم الى آخر. ونحن لا نقصد انكار فائدة هذه الاحتياطات التي هي الان موضوع الاهتمام والتنفيذ ومحطّ الامال والرغائب. غير اننا نخشى بالمستقبل حصول التكاسل والتقاعد فتعود الآفة الى مفاجأة الزراعة والكرَّة على اضرارها. فعسى سعة مباحث رجال العصر الحاضر عصر العجائب والاختراع لا تقف بعد هذا اليوم وقفة الصامت العاجز عند هذا الحدّ الخطير

السكة الرومانيَّة من مادبا الى عقبة[1]

نبذة للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقيّ

انَّ ما وراء الاردنّ بلادًا واودية وقفورًا واسعة تنبسط من الشمال الى الجنوب ممتدَّة من جهة مدينة مادبا الى خليج عقبة . وكان هناك للرومان في سالف الاعصار ايالةٌ كبيرة قامت مقام دولة النبط تركوا فيها آثارًا عجيبة لم يعرف السيَّاح من امرها سابقًا الَّا النزر القليل . وفي القرن التاسع عشر قصد تلك البلاد كثيرٌ من العلماء والرحَّالين فاشاروا الى حسن تلك المآثر وعظمتها وفخامتها لكنَّ مساعيهم ذهبت مرارًا ادراج الرياح لِما كانوا يلقون في وجههم من المشقَّات والعناء بين شذّاذ قبائل تلك الامكنة وقلَّة مياهها ومع هذا كانوا جمعوا من المعلومات والملحوظات والفوائد ما كان يستدعي نظرًا عموميًا في تلك البلاد وتعريف احوالها اجمالًا

ففي هذه السنين الاخيرة رأى العالمان الشهيران برونوف (Brünnow) وفون دومازفسكي (von Domaszewski) الوقت مناسبًا لمثل هذا المشروع الخطير لاسيَّما بعد ان نالت تلك الانحاء الامان التامّ بظلّ الحضرة العليَّة الشاهانيَّة أيد الله شوكتها . فعوَّلا على استقراء تلك الجهات لتدقيق النظر في ما كتبهُ اسلافهم وتنظيم اعلاماتهم وتتمَّة ملحوظاتهم ليضعوا في ذلك تأليفًا جامعًا على طريقة علميَّة واسلوب قريب المنال

وكانت رحلتهم الاولى الى الاصقاع الواقعة ما وراء الاردن في بجز السنة ١٨٩٧ ثم عادا اليها في السنة التالية بصحبة الاستاذ العلَّامة ي. اوتنغ (J. Euting) الذي وجّه همَّتهُ الى الكتابات النبطيَّة اذ انَّ لهُ بين العلماء السهم الاوفر في معرفة المخطوطات الساميَّة . وصرف العالم دومازفسكي نظره الى تحديد ذلك الاقليم الروماني القديم بوصف القلاع التي كانت مشيَّدة للدفاع عنهُ في خطوطهِ القصوى شرقًا وجنوبًا وكذلك

1) Die Provincia Arabia beschrieben von **Rudolf Ernst Brünnow** und **Alfred von Domaszewski**, I B.: die Roemerstrasse von Mâdebâ über Petra und Odruh bis el-'Akaba unter mitwirkung von **Julius Euting**. *Strassburg-Trübner*, 1904, g. in. - 4° xxiv - 530 abondamment illustré.

عُهد اليه وصف آثار بترا المعروفة اليوم بوادي موسى. اما الاستاذ برونوف فانهُ وقف نفسهُ لدرس جغرافيَّة تلك البلاد ورسم خارطها وتعريف خواص تربتها كما انهُ بعد رجوع البعثة العلميَّة الى اوربَّة تكفَّل بمراجعة كل ما كُتب قبلًا بخصوص تلك البلدان وآثارها

وهذا تقسيم الشغل بين ثلاثة من العلماء الأثبات ممَّا سهَّل العمل ومكَّن اصحابهُ من وضع تأليف نفيس ظهر آخرًا جزؤه الاوَّل الذي احببنا وصفهُ لقرَّائنا ليروا ما لهؤلاء الاثريين من الفضل في وصف الآثار الشرقيَّة واستخراج دفائنها الثمينة. والكتاب على اربعة اقسام تختلف اتساعًا وخطرًا حسب الموصوفات التي حاولوا وصفها

فالقسم الاوَّل وضعهُ الدكتور برونوف وفيهِ نظر اجمالي غاية في الدقَّة والوضوح عن جغرافيَّة البلاد الواقعة جنوبيَّ ما وراء الاردن قبليَّ وادي الزرقاء. وهو بحث يشمل معظم مساحة ذلك الاقليم على عهد الرومان ليس كلهُ وبالخصوص لم يتحرَّ الكتبة للبحث عن الحدود التي كانت تفصل عنهُ اقليم سوريَّة وهو مشكل عظيم لم يفكُّوا بعدُ عقدتهُ لما طرأ من الاختلافات على تلك الحدود بتمادي الاعصار

والقسم الثاني هو ايضًا من تأليف الدكتور برونوف. مدارهُ على السكك المتعدّدة التي كانت تمتدُّ بين اورشليم وبلاد النبط جنوبيّ بحر لوط ومن عن شماله. وقد اطال الشرح في وصف سكَّة مادبا الى مدينة وادي موسى وهي سكَّة كان انشأها ترايانوس قيصر وجعل لها اعلامًا وانصابًا من الحجارة كتب عليها انهُ فتح هذه الطريق ليوصل بين حدود سوريَّة وشاطئ البحر الاحمر (viam novam a finibus Syriæ usque ad mare Rubrum aperuit et stravit) وقد تتبَّع علماؤنا هذه السكَّة ر[illegible]وا السكك الثانويَّة التي كانت تتَّصل بالسكَّة العظمى المتمدَّة على طول ذلك الا[illegible]. وقد در[illegible]وا في طريقهم كلَّ الآثار التي توفَّقوا لاكتشافها كالهياكل واطلال القصور وبقايا التحصينات والكنائس القديمة كما انهم جمعوا ما امكنهم من القطع المنقوشة وأعلام الطريق واقيستها والكتابات اللاتينيَّة واليونانيَّة (١ والنبطيَّة بحيث لا نظنُّ انهُ

١) اعلم انَّ الكتابات اليونانيَّة واللاتينيَّة المدوَّنة في هذا الجزء كانت في الغالب معروفة قبلًا الَّا انَّ العلماء اخذوا منها رسومًا جديدة اصلحوا بها بعض اغلاط النسخ السابقة. امَّا الكتابات الجديدة التي لم تُعرف قبلًا فقد وجدنا انَّ رسم بعضها محلًّا والبعض الآخر لم يُحسَن شرحهُ. راجع مثلًا الاعداد الآتية: ص ١٢٠ ثمَّ ص ٢٢١ (ع ٥) ثمَّ ص ٤٥٥ (ع ٢٢٨) ثمَّ ص ٤٦٠ (ع ٢٣٩)

فاتهم شيء يُذكر من عاديات تلك السكة الشهيرة . لاسيَّما انهم اضافوا الى معلوماتهم الخاصَّة كل ما سبق اليهِ اسلافهم من الاوصاف والافادات في القرن التاسع وهذه الشواهد بالانكليزيَّة والالمانيَّة والفرنسويَّة تضاعف ثمن هذا السفر الجليل ومنها ما ليس تحتهُ كبير فائدة الَّا انَّ الجامع احبَّ اثباتهُ لئلَّا يحتاج القارئ الى مراجعة كتب متفرّقة بعضها غاية في الندرة فيجد في كتاب واحد كلَّ ما يفيدهُ عن تلك البلاد من تاريخ وجغرافية وآداب ولاسيَّما الآثار ووصف البلدان (١

امَّا القسم الثالث فهو اغزر اقسام الكتاب مادَّةً واكبرها حجماً ضمَّنهُ المسيو دومازفسكي وصفاً محكماً لمدينة بترا الشهيرة وآثارها الخطيرة . وهذا القسم لا يقلُّ عن ٣٠٠ صفحة زيَّنها كاتبهُ بنحو ٤٠٠ رسم او صورة بالطرائق التصويريَّة الحديثة البديعة . ومن يطّلع على هذه الاوصاف والتصاوير يتبيَّن ما كان لمدينة بترا من المفاخر بحيث عُدَّت في الجنوب كصيفة لتدمر تباريها بضروب مرافقها وتعدُّد آثارها . والمباني القديمة التي تُرى بقاياها حتى اليوم تبلغ المئين عدًّا وصفها المسيو دومازفسكي في ٢٢٠ صفحة واحصى عاديَّاتها الـ٨٥٠ منها كل الحلية والدور الفخمة والنوادي الواسعة والقصور والحمَّامات والمراسح ممَّا يدلُّ على ترقيها في معارج الفلاح في ذلك العهد . واغرب من كل ذلك مدافنها العجيبة بحيث يظنُّ المسافر انها مدينة الموتى . وبعض قبورها على هيئات متنوّعة غاية في الغرابة مباشرةً بالبرج المربَّع المرصوص (pylone) ذي الشُّرَف المدرَّجة الى المعبد الانيق المزدان بنقوش من اعلاه المنتهي بواجهة مستندة الى عمد . وقد افرد المسيو دومازفسكي فصلًا لهندسة هذه المدافن ودرس خواصّها واشتقاق طروزها بعضها من بعض . وهو لعمري درسٌ خطير الشان مشحون بالفوائد قلَّما سبق الى مثلهِ كاتب . وقد جعلهُ محسوساً ملموساً بما ادخلهُ فيهِ من التصاوير المتعدّدة التي تبيّن ارتباط الاشكال بعضها وترقّيها الهندسي مع اشتقاق بعضها من بعض وتأثير كل امَّة فيها فترى فيها آثار الهندسة المصريَّة واليونانيَّة والرومانيَّة والسوريَّة . وهذا ممَّا يكشف النقاب عن احوال مدينة بترا وما طرأ عليها من التقلُّبات

وقد اضاف الى هذا الدرس الاثري خلاصة تاريخ تلك المدينة الشهيرة (ص١٨٨

١) وقد سرد الكاتب الفاضل فهرس الرحل التي صُنّفت في هذا الصدد وذلك من الصفحة ٤٨٠ الى ٥١٠ وهذه الرحل تبلغ ١٩٥ رحلة بين السنة ١٨٠٥ الى ١٩٠٣

—١٩٢) وبيَّن انَّ اصلها من النبط شيَّدوها في نواحي القرن السادس قبل المسيح ثم حفلت بالسكّان الذين كانوا يتواردون اليها لعبادة الاله ذي شرى (Dusarès) وكان لهُ هيكل كبير في جبل هناك عُرف بجبل المسلّات · امَّا المدافن فجُعلت في خلف ذلك الجبل تحت نظر الاله

وكانت هذه القبور الاولى على طرز القبور المصريَّة تمثل شبه البرج المربَّع ثمَّ ساد التمدُّن اليونانيّ بعد الاسكندر فاخذ البُناة يمزجون الطرز المصري بالطرز اليونانيّ وكانت المدينة لا تزال في نموّ حتى بلغت على عهد السلوقيين اوج عظمتها وصارت موردًا للتجارة ومحطًّا لقفول الشرق · ثمَّ ظهرت دولة النبط بعد السلوقيين ودامت نحو قرنين الى ايَّام الرومان الذين استولوا على بلاد النبط سنة ١٠٦ للمسيح في عهد الامبراطور ترايان · واكثر المباني الفخمة في بترا كالهياكل الجميلة والمدافن العجيبة ومرسحها الكبير قد شُيّدت في ذلك الوقت ونالت المدينة من الشهرة ما لا مزيد عليه حتى زاحمتها في اواسط القرن الثالث مدينة تدمر في ايَّام الزبَّاء ملكتها فصار لها التصيب الاوفى والحظّ الاعلى واضحت مجازًا لكل قوافل البادية بدلًا من بترا التي خمل عزُّها شيئًا فشيئًا الى ان هجرها سكّانها وتركوها للموتى ينعق فوق مدافنها الغربان · ومذ ذاك الحين لم يُعد لتلك الحاضرة رونقها السابق مع ما بقي فيها من الآثار المثبتة بسالف بهائها

امَّا القسم الرابع من هذا التأليف فهو قصير جدًا (ص٤٢٩—٤٧٩) صاحبهُ المسيو دومازفسكي ايضًا وموضوعهُ اذرح وتتمَّة السكَّة الرومانيَّة من بترا الى عقبة على ضفَّة بحر القلزم · واهم ما يتضمَّن هذا القسم ما كتبهُ المؤلف في المعسكر الروماني الذي ترى آثارهُ في اذرح · وهذه الصفحات ذات شأن وخطر تدلُّ على براعة كاتبها الذي عُرف قبلًا بكتاباتهِ في الجيوش الرومانيَّة عمومًا والمعسكرات القديمة خصوصًا

هذا مجمل الكتاب الذي نحن بصددهِ وما وصفنا الَّا برضًا من عدّ وقطرًا من بحر فانهُ حقيقةً طرفةٌ في بابهِ لا يقوم مقامهُ كتاب آخر مع كثرة ما فيهِ من الرسوم والخرائط المحكمة الصنع (١ بحيث يوازي خزانة كتب واسعة نخصُّ كل عارفي اللغة الالمانيَّة على

١) قد وقع في اسماء الامكنة والبلدان عدَّة اغلاط اصلح قسمًا كبيرًا منها الدكتور لويس موسيل تريل كليتنا سابقًا في المجلَّة الشرقيَّة النمسويَّة Wiener Zeitsch. f. d. Kunde d. Morgenlandes, XVIII, 1904 (p. 379-404)

مطالعتهِ وليس في هذا السفر الجليل سوى خلل واحد وهو ثمنهُ البالغ مئة فرنك . نعم ان هذا قليل بالنسبة الى نفاسة الكتاب لكنَّ من شأنهِ ان يصدَّ كثيرين من ورود مناهلهِ الصافية العذبة ومن اقتباس فوائدهِ الجمَّة

وعلى رأينا انهُ كان الاولى بان يُقتصر على قسم من الصور او ترسم بطريقة ابسط فيتمكَّن كثير من العلماء من اجتناء اثمارهِ واجتلاء انوارهِ لاسيَّما ان بعض هذه الصور المرسومة بالفوتوغراف ليست جليَّة واضحة فالفائدة منها قليلة وإهمالها افضل من اثباتها . هذا ما يعنُّ لنا في امر الكتاب شاكرين الشكر الحميم لكل من سعى بنشرهِ

خبر ايقونة صيدنايا العجيبة

لوطية

ليس في الشرق صورة عجيبة تكرَّر ذكرها في التاريخ كصورة صيدنايا وهي قرية شهيرة من اعمال دمشق . وكانت هذه الصورة في كنيسة على اسم السيدة زعم البعض انَّها من بناء القيصر يستنيانوس في القرن السادس ورجَّح غيرهم انَّ اودكية زوجة الامبراطور ثاودوسيوس الثاني واخت القديسة بولخارية شيَّدتها قبل ذلك في القرن الخامس في جملة ما اقامت من الاديرة والكنائس . وذهب بارونيوس المؤرخ وغيرهُ الى انَّ بناءَها كان في السنة ٨٧٠ للميلاد . وعُرفت هذه الكنيسة منذ زمن قديم بكنيسة الشاغورة او الشاهورة نظنُّها مشتقَّة من لفظة سريانية ([illegible]) معناها الحِمَى او من ([illegible]) بمعنى الكهف دلالةً على موقع الكنيسة . وقد زارها الزوَّار منذ زمن قديم وذكرها الزائر جيرَرْدْ في تاريخ سنة ١١٧٥ (راجع العدد ١١٨٧ من البشير في ٢٤ تمُّوز سنة ١٨٩٥) . وقد اختلفوا ايضاً في تاريخ صورة صيدنايا العجائبيَّة فارتأى البعض انَّها احدى الصور التي صوَّرها القديس لوقا واهدتها الامبراطورة اودكية لمَّا شيَّدت كنيسة السيّدة مع الدير اللاحق بها . ولا نعلم على ايّ سَنَد حمل هؤلاء الكتبة قولهم . وللطيّب الذكر الاب بطرس مرتينوس اليسوعي فصل مطوَّل في تاريخ صورة صيدنايا وعجائبها ادرجهُ في كتابهِ المخطوط عن مزارات البتول في لبنان . وقد ذكر هناك انهُ طلب بكل حرص تاريخاً عربياً لهذه الصورة اشار اليهِ عدَّة كتبة منهم العلَّامة السمعاني في مكتبتهِ الشرقية (ج ٣ ص ٢٨٦ في الحاشية ع ٧١) فلم يجد هذا التاريخ الذي منهُ قطعة في المكتبة الواتيكانية . وقد توفَّقنا الى وجود هذه الضالَّة منذ ثلاث سنوات في مجموع مخطوط حصلنا عليهِ في مدينة حمص . وهذا المجموع فيهِ عدَّة مقالات منها جدلية ومنها تعليمية ومنها ميامر وغير ذلك وهي بخطوط مختلفة بعضها بيد ديمتري استبريا (كذا) اللاذقاني

كتبها سنة ١٨٤٩ . والمقالة الخامسة من هذا المجموع تتضمَّن خبر ايقونة صيدنايا وهي بلا شك منقولة من نسخة قديمة — ثم ان حضرة الاب الفاضل قسطنطين باشا الراهب المخلّصي وجد منها نسخة ثانية مكتوبة سنة ٧٠٦٩ للعالم الموافقة لسنة ١٥٦١ مسيحية بيد «الشماس ميخائيل ابن الابروطس (اي المصلّي والمرتّل الاوّل) سليمان ابن الخوري يوحنّا ابن الابروطوس داود ابن القسيس يحنّا كفرجم (كفر بو) من معاملة حماة في مدينة دمشق التي اقام فيها سنتين وخمسة اشهر». ولا تختلف هذه النسخة عن نسختنا الّا في قصر مقدَّمتها وبعض عباراتها ونقص صحيفةٍ منها —. وقد طبع منذ زمن قريب في المطبعة اللبنانية في بعبدا كتيّب عنوانهُ «صورة صيدنايا وعجائبها لسمدى هلال» ولم يمكنّا حتى الآنَ الحصول على نسخة منهُ فلا نعلم مضمونهُ. ففي نسبة الشهر المريميّ احببنا نشر خبر هذه الايقونة نقلًا عن نسختنا الكاملة مع الاستفادة من نسخة حضرة الاب قسطنطين باشا شاكرين لهُ فضلهُ ل . ش

(ص ٨٣) بسم الآب والابن والروح القدس

نبتدئ بعون الله وحسن توفيقه نكتب كتاب اخبار القديسين لاجل منفعة الحسَني العبادة الذين يتقدّمون سيرتهم - رزقنا الله شفاعة سيدتنا والدة الاله وشفاعاتهم امين. اول ذلك خبر ايقونة السيدة بقرية صيدنايا وكيف جاتها (كذا) بتدبير من الله

نعلمكم يا اخوة انَّ هذه صيدنايا قرية من عمارات دمشق فاعرفكم كيف كان بدء امرها وتجدّها (كذا) والجرائح التي ظهرت منها ونحن متوسلون شفاعتها لنكون يوم الدين من اصحاب اليمين وان نُحشر في زمرة القديسين ونحظى بتمجيد رب العالمين

الحمد لله الذي جعل في المجد رضاه واختصّ لمجده ملائكتهُ ومن احبَّهُ في عبادتهِ المثلَّثة من معاني اقانيمهِ الروحانية وخواصهِ العقلية . بارئ البرايا . وعالم الخفايا . الذي (٨٤) لا تبلغ الاوهام كنز معرفتهِ . ولا تُدرك حقيقة جوهريتهِ . المتعالي عن النعوت والصفات . خالق الارض والسماوات . ديَّان الاحياء والاموات . الذي هدانا وارشدنا الى ما يخلصنا من الحزنات . واظهر لنا مواقع منفعتنا وبيَّن لنا مواضع خلاصنا فيجب علينا ان نمجده ونسبحهُ الى ابد الدهور كلها امين

ينبغي لنا ان نبالغ الجهاد في الروحانيات لعلّنا نربح شيئًا ونضاعف القنطار الذي اودعهُ الرب الينا اضعافًا كثيرة . فان الفلاَّح انما يصبر على الحرّ والبرد لعلهُ يربح ربحًا يسيرًا وكذلك المسافر لا يكترث باسباب المكاره اذا لحقتهُ الاهوال وقطع الطرقات

وما يجري عليهِ من الحوادث . وكذلك الصياد فانهُ يصبر على برد الماء لعلهُ ينال صيداً .
واماً العناية بالاقوال الالهية فاقول : ليس فيها حزن ولا تعب ولا اكتئاب ولا نصب (٨٥) ولكن رجاء وسرور وهي كنز الى ابد الدهور مذخور . فكيف ينبغي لي ان اتوانى فيها خاصةً اذا رأيت مثابرة المسيحيين وحرص نشاطهم ومحبتكم محبتون ان تعلموا خبر صورة الستّ السيدة التي قد ظهرت فيها الآيات والمعجزات الباهرة التي بها تنال البركة وبها تنزل النعمة شفاعتها تحفظنا نحن واياكم امين

نعلمكم يا اخوة انهُ كان هذا الدير الذي لستنا السيدة بقرية صيدنايا مسكناً للراهبات . وكان فيهِ راهبة فاضلة تقيَّة ملازمة العفة مثابرة على الصوم والصلاة وكان اسمها مارينا وكانت تقبل الضيوف والغرباء ببشاشة روحانيَّة وتكرمهم غاية الاكرام .
وذلك ان في سنة ١٢١٢ للاسكندر (٩٠٠ م) حضر اليها رجل راهب خيّر ديّن عفيف ناسك تقيّ طاهر مكمل بانواع الفضائل . وكان اسمُ انبا ثاودورس وكان ماضياً الى بيت القدس (٨٦) لان هذا الموضع كان مرحلة لجميع القوافل الآتية من المشرق وكان الراهب من بلاد المشرق . فقبلتهُ الراهبة مارينا احسن قبول واكرمتهُ غاية الاكرام فاقام في الدير ثلثة ايام فلمَّا دعاهُ رفقاؤهُ الى السفر طلب منها وسألها وقال لها : صلّي عليَّ فاني ماضٍ اتبارك من الاماكن المقدَّسة التي في بيت القدس . وانهُ قال لها بقسم : ان كان لكِ حاجة الى الدير حتى اقضيها . فاجابتهُ الى سؤالهِ وقالت : اشتهي من قدسك ان تأخذ هذه الامانة مني وتشتري لهذه الكنيسة قونة تكون على اسم السيدة الحنونة . فما قبل أن يأخذ منها شيئاً بل قال : صلّي عليَّ

ثم انهُ ودَّعها ومضى الى بيت القدس وشاهد جميع المواضع الشريفة وتبارك منها .
فلمَّا قضى سائر زيارتهِ واراد (٨٧) السير خرج عن المدينة مقدار رمية سهم واذا بصوتٍ يقول لهُ : يا ثاودورس نسيتَ ما اوصتك بهِ الرئيسة مارينا . عند ذلك بقي في حيرة عظيمة ولم يعلم من اين جاءه الصوت بل انهُ انثنى وعاد الى المدينة المقدسة فوجد هناك قوناً كثيرة فلم يلتقِ بينها احسن من هذه القونة العجيبة لان كان عليها نعمة فاضلة .
وكان جماعة الوقوف يشاهدون حسنها ولمَّا رآها الراهب احبَّ ان يشتريها . فلمَّا دفع ثمنها خرج مسرعاً عساه يلحق ارفاقهُ فلمَّا لحقهم ساروا تلك المرحلة ولما نزلوا اخذ الراهب القونة ولفَّها في قطن نظيف . ووضعها في منديل رفيع . ووضعها في مخلاة

وفي غد ذلك اليوم وهم سائرون اذ خرج عليهم لصوص ارادوا قتلهم واخذ متاعهم ففزعوا فزعاً عظيماً . وفيما هم متحيّرون واذا صوتٌ من الايقونة يقول (٨٨) لهم: اصبروا ولا تخافوا منهم . فعبروا بين ايديهم ولم يطرح احد عليهم يداً. وكان هذا في مكان يُعرف بوادي الجنب فلمّا وصلوا الى نابلس اتفق لهُ انهُ صاحبَ قوماً آخرين وكان بعضهم يريد السفر في البحر وبعضهم في البرّ لانَّ الطريق كانت مخيفة جداً من كثرة الاسود وقطاع الطريق

فاتفق انَّ بعضهم سار الى الناصرة فسار معهم وكان في تلك الطريق اسدٌ ضارٍ فلمّا توسّطوا الطريق واذا بالاسد قد ظهر فلمّا رأوه فزعوا فزعاً شديداً . واذا بصوتٍ من الايقونة يقول لهُ : اذهب ولا تخف من هذا الاسد . فلمّا سمع الصوت قويَ قلبهُ واشتدَّ عزمهُ وشجّع اصحابهُ واذا بصوتٍ (٨٩) انتهر الاسد ويزجره بصرامة ويقول : ليس لك عليهم سلطة . فللحال ولّى الاسد منهم منكساً رأسهُ وان الراهب لمّا رأى ما صنعت الايقونة من هذه العجائب المذكورة ازدادت رغبتهُ في الايقونة وفكر في نفسهِ وقال : اني اخذ هذه الايقونة لتكون لي سنداً بقوّة وامانة لا على سبيل الخيانة وانهُ وصل الى الناصرة وتبارك من آثار الستّ السيدة . وانهُ عزم ان يسير الى عكا ويركب في البحر وكان قصده ان لا يعبر على قرية صيدنايا لكثرة رغبتهِ في الايقونة المقدسة . فلمّا ان وصل الى المدينة المذكورة اصاب مركباً سائراً فركب فيهِ . فلمّا ان لجّوا في البحر هاج عليهم ريحٌ عاصف وكاد ان يغرق المركب ومن فيهِ من تلك الشدّة حتى أيسوا من الحياة وانهم (٩٠) ابتدأوا في رمي قماشهم . وبقي الراهب متحيّراً ماذا يصنع واذا بصوتٍ خارجٍ من الايقونة قائلاً لهُ: لا تخف فاني معك . فعند ذلك سكنت الامواج وهدأ الريح ولم يحسّوا بالمركب الّا وقد رسا في الموضع الذي اقلعوا منهُ ففكر الراهب وقال في نفسهِ : لعلّ ما جرى عليَّ من تعريجي عن الطريق ورغبتي في اخذ الايقونة

ثم بعد ذلك دخل الى المدينة وجاء الى طبريّة ومنها اتى الى دمشق ومن دمشق طلع الى قرية صيدنايا بعناية الهيّة فدخل الى الدير وصلّى ولم يعرّف الراهبة بنفسهِ والراهبة ايضاً لم تعرفهُ من كثرة الشاردين . فلمّا استراح من تعبهِ بات طول ليلتهِ بالصلاة والتخشع والطلبة الى الله فعند ما فرغ من صلاتهِ اخذ الايقونة حتى يتفقدها فحلَّ المنديل عنها فوجد القطن مبلولاً مع المنديل ايضاً فتعجّب وكشف القطن واذا بالايقونة مكللة

بالعرق (٩١) ففرح وابتهج وقال في نفسهِ: اني اخذها وتكون صحبتي اين ما توجَّهت. ثم اخذ القطن ورده عليها ولفَّها في المنديل ووضعها على حالها في المخلاة من شدَّة محبته لها

ولمَّا كان الغد ودَّع الراهبة وقال لها: صلّي عليَّ وخرج يطلب الباب فلم يجده مفتوحًا فبقي في حيرة عظيمة وجاهد ثلثة ايَّام ثم جاءه طعام فلم ياكل فظنَّت الراهبة انهُ ناقص العقل. ثم تقدمت اليهِ برفقٍ ووداعة قائلة لهُ: ما الذي نالك وما الذي انت فيه. فعند ذلك سلم على الراهبة وعرَّفها بنفسهِ قائلًا: انا الذي جئت في الوقت الفلاني واوصيتني اشتري قونة صورة السيدة الطاهرة من بيت المقدس. فعرفتهُ لساعتها وطرحت لهُ مطانية (١ وانهُ ابتدأ يخبرها كيف كان خروجهُ من القدس وكيف جاءه الصوت (٩٢) لمَّا نسي الايقونة ومشتراه لها ولحوقهُ لاصحابهِ وما جرى لهُ من اللصوص والاسد واتبارها للاسد ورغبتهُ فيها وسيرهُ عن الطريق وركوبهُ في البحر ورجوع المركب الى موضعهِ ورجوعهُ الى المدينة ومجيئهُ الى دمشق وطلوعهُ الى صيدنايا ودخولهُ الى الدير واخفائه نفسهُ عنها وفتحهُ للمخلاة وحلهُ للمنديل ورطوبة القطن وتكلل القونة بالعرق

فلمَّا استوفت الراهبة حديثهُ سبحت الله وعملت لهُ مطانية عند قدميهِ. وهو ايضًا عمل لها مطانية واخذ المخلاة واخرج الايقونة واراها ايَّاها وكيف هي مرطَّبة بالرشح وان الرئيسة ابتهجت ابتهاجًا عظيمًا وذرفت دموعًا غزيرة. وانهم بدأوا يمسحوا القونة بالمنديل وكانت كلما مسحوها تتكلل بالعرق وكانت رائحتهُ ذكيَّة (٩٣) جدًا ليس مثلهُ في العالم. وان الراهب قال للرئيسة: ها القونة قد جئتُ بها لهذا الموضع واريد منكِ حفظها والقيام في خدمتها كما يجب وانهم اخذوها ووضعوها في طاقة غير مكونة (؟) مطيَّنة بالتراب وان الرشح تزايد حتى كان يسيل الى خارج ويقع على الارض وان الراهب قام في خدمة الموضع الى ان تنيح وقُبر خارج الكنيسة والراهبة ايضًا خدمت الموضع المبارك الى ان تنيحت وبعدها تناوبت الراهبات في خدمتها واحدة بعد واحدة وكذلك الرهبان من واحد الى واحد الى يومنا هذا ·

وفي سنة ١٣٧٠ للاسكندر (٢ حضر في ذلك الموضع المقدس من مدينة القسطنطينيَّة

١) المطانية لفظة يونانيَّة (μετάνοια) معناها التوبة والتخشع ثم استُعملت بمعنى السجدة
٢) وفي نسخة حضرة الاب قسطنطين باشا ١٣٧٣. توافق ١٠٦١ للمسيح

مطران وكان اسمهُ مكسيموس (١ جاء يتبارك من القونة المقدسة لانهُ قد كان سمع يخبرها وانهُ لمَّا ابصر هذه العجيبة من تزول الحيل (٢ انكر ذلك (٩٤) وقال: هذا لا يجوز. وكان المتولي في ذلك الوقت اسمهُ يوحنَّا فشاور المطران في نقل الايقونة من ذلك الموضع الى موضع اخر فاذن لهُ المطران في ذلك واخذ المطران من البركة وانطلق الى بلدهِ وهو يسبح الله. فامَّا المتقدم في ذلك الوقت فانهُ اقترح لها هذا الموضع الذي هي الآن فيه وزخرفهُ بحجارات رخام وجلل الطاقة بالحرير المرقوم بالذهب وكان في ذلك الوقت رجل كاهن اسمهُ مرقص وانهُ عمل قدساً ولما ان حلَّ القداس اتى اليهِ الراهب قبل ان ينزع البدلة وقال لهُ: يا ابانا نريد من قدسك ان تنقل هذه الايقونة من هذه الطاقة الى الاخرى. وانهُ عمل طاقة وحملها على ذراعيهِ. واذا برجفةٍ عظيمة صارت في ذلك الموضع وكنت تسمع الماء الذي في الصهريج لهُ ارتجاج عظيم حتى ان الحاضرين بذلك الموضع ظنوا ان الدنيا قد حان زوالها من شدَّة الرجفة والارتجاج وان القسيس جعلها في موضعها وطلب ان يردَّ يديهِ الى صدرهِ فلم تطاوعهُ ولم تتمدد واعتقل لسانهُ من الرعب والفزع الذي نالهُ وقام ثلاثة ايام وتنيَّح ومضى الى مساكن القديسين

فلمَّا رأوا هذه القدرة امروا ان لا يعود يدفن فيها ميت ولا يخدمها الَّا راهب بتول او راهبة عذراء ومن تعدَّى كان تحت القوانين المقدسة وهي الى الآن في هذا الدير المذكور يظهر منها كل وقت عجائب عظيمة ومعجزات باهرة تشفي الامراض والاسقام. فكم من اعمى قد ابصر واصم قد سمع واخرس قد نطق ومحموم قد شفي ومجنون قد برئ. يا اخوتي واحبائي اقول قولًا واحدًا انها تشفي كل مرض وتقضي كل حاجة حتى ان كل من اخذ من حيلها بامانة زاد عنده وفاض ومن اخذ بغير امانة لم يبقَ معهُ شيء وهي الان تظهر الآيات والمعجزات (٩٦) في بيوت الاخذين منها بامانة صحيحة

فاذا كان ايها الاولاد المباركون والاخوة الروحانيون حفظكم الله ما قد سمعتم من اخبار هذه الصورة الذي قد شاع خبرها في سائر المسكونة وعُرف فضل عجائبها فيشتاق كل من الناس الى نظرها والتبرُّك بها فسبيلنا ان نزيد في كرامتها والحفظ لها والافتقاد لها

١) وفي نسخة الاب ق. باشا اسمهُ انبا موسى

٢) وفي نسخة الاب ق. باشا: وانهُ لمَّا ابصر هذه القدرة وهي حالة في هذه الايقونة والحيل ينزل على الارض انكر ذلك. والحيل الندى والعرق

بالادهان الفائقة والروائح الطيبة والشمع والبخور الفاخر والزيت النقي وتبعد عنها الرائحة الكريهة ولا يجوز دفن الموتى في كنيستها فان كل من تعدّى ودفن ميتاً فلا يكون لهُ رحمة ولا نياح والعياذ من ذلك . وكان المعتني بهذا الخبر وشرحهِ الراهب ابا يوحنا نيَّح الله نفسهُ وغفر خطاياه وخطايا جميع المسيحيين بشفاعة ذات الشفاعات ومعدن الرحمات وست الستات الطاهرة الثاوطوكس مرتمريم وجميع القديسين غفر الله خطايا الكاتب والقارئ والسامع والذي قال امين

اسباب الطرب في نوادر العرب

جمعها الاب لويس شيخو اليسوعي من آثار كتبة العرب (تابع)

سوَّار صاحب الرحبة والاعمى

من غرائب الاتفاق والمكافأة عن الجميل ما اورده محمّد بن القاسم الانباري قال: اخبر سوَّار صاحب «رحبة سوار» وهو من المشهورين قال: انصرفتُ يومًا من دار امير المؤمنين المهدي فلمّا دخلتُ منزلي دعوتُ بالطعام فلم تقبلهُ نفسي فامرتُ بهِ فرُفع ثمَّ دعوتُ جاريةً احدّثها فلم تطبْ نفسي. فدخل وقت القائلة فلم يأخذني النوم. فنهضتُ وامرتُ ببغلةٍ لي أُسرجت وأُحضرت فركبتُها. فلمّا خرجتُ استقبلني وكيل لي ومعهُ مال فقلتُ: ما هذا. فقال: ألفا درهمٍ جئتُ بها من مستغلّك الجديد. قلتُ: أمسكها معك واتبعني. فاطلقتُ رأس البغلة حتَّى عبرتُ الجسر ثمَّ مضيتُ في شارع دار الرقيق حتى انتهيتُ الى الصحراء ثمَّ رجعتُ الى باب الانبار وانتهيتُ الى باب دارٍ نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فعطشتُ فقلتُ للخادم: أعندك ماء تسقينيه. قال: نعم. ثمَّ دخل واحضر قلّةً نظيفة طيّبة الرائحة عليها منديل فناولني فشربتُ وحضر وقت العصر فدخلتُ مسجدًا على الباب فصلّيتُ فيهِ . فلمّا قضيتُ صلاتي اذا انا بأعمى يتلمّس فقلتُ: ما تريد يا هذا. قال: ايّاك اريد. قلتُ: فما حاجتك. فجاء حتى جلس الى جانبي وقال: شممتُ منكَ رائحةً طيّبة فظننتُ انك من اهل النعيم فاردتُ ان احدّثك بشيء. فقلتُ: قل. قال: ألا ترى الى باب هذا القصر. قلتُ: نعم. قال: هذا قصرٌ كان لابي

فباعهُ وخرج الى خراسان وخرجتُ معهُ فزالت عنّا النعم التي كنّا فيها وعميتُ فقدمتُ هذه المدينة فأتيتُ صاحب هذه الدار لاسألهُ شيئاً يصلني بهِ فاتوصّل الى سوار فانهُ كان صديقاً لابي. فقلتُ: ومن ابوك قال: فلان بن فلان. فعرفتهُ واذا هو كان اصدق الناس لي. فقلتُ لهُ: يا هذا انَّ الله تبارك وتعالى قد اتاك بسوار ومنعهُ من الطعام والنوم والقرار حتى جاء بهِ فأقعده بين يديك. ثمَّ دعوتُ الوكيل فاخذتُ الدراهم منهُ فدفعتها اليهِ وقلتُ: اذا كان غدٌ فسر الى منزلي. ثمَّ مضيت وقلتُ: ما احدث لامير المؤمنين بشيءٍ اظرف من هذا فأتيتهُ فاستأذنتُ عليهِ فاذن لي. فلمّا دخلتُ اليهِ حدَّثتهُ بما جرى فاعجبهُ ذلك وامر لي بالفي دينار فأحضرتْ فقال: ادفعها الى الاعمى. فنهضتُ فقال: اجلس. فجلستُ فقال: أعليك دين. قلتُ. نعم. قال: كم دينك. قلتُ: خمسون الفاً. فحدَّثني ساعةً وقال: امضِ الى منزلك. فمضيتُ الى منزلي. فاذا بخادم معهُ خمسون الفاً وقال: يقول لك امير المؤمنين: اقضِ بها دينك. قال: فقبضتُ ذلك منهُ. فلمّا كان من الغد ابطأ عليَّ الاعمى واتاني رسول المهدي يدعوني فجئتهُ فقال: قد فكَّرتُ البارحة في امرك فقلتُ: يقضي دينهُ ثمَّ يحتاج الى القرض ايضاً وقد امرتُ لك بخمسين الفاً اخرى. (قال) فقبضتها وانصرفت. فجاءني الاعمى فدفعت اليهِ الالفي دينار وقلتُ لهُ: قد رزق الله تعالى بكرمهِ وكافأك على احسان ابيك وكافأني على اسداء المعروف اليك. ثم اعطيتهُ شيئاً من مالي فاخذه وانصرف

قاضي الحاجتين بوقت واحد

روى في ربيع الابرار انهُ كان لرجل غلام من اكسل الناس فامره بشراء عنبٍ وتين فابطأ ثمَّ جاءه باحدها فضربهُ وقال: ينبغي لك اذا ما استقضيتك حاجةً ان تقضي حاجتين. ثمَّ مرض فامرهُ بان يأتي بطبيب فأتى بهِ وبرجل آخر فقال: من ذا الآخر. قال: حفَّار وانت امرتني ان اقضي حاجتين بوقت واحد فان طبتَ فحسن والّا فيكون الحفّار حاضر

الاسف على الشباب

من ظريف ما جاء في النواعير قول ابي نواس يصف الدواليب التي تُعمل في مدينة تُستَر ترفع الماء من قراره الى البساتين المرتفعة:

ودولابِ روضٍ بعد ما كان اغصناً قيسُ فلمَّا مزَّقتهُ يدُ الدهرِ

تذكّر عهدًا بالرياض فكأنها   عيونٌ على ايام عصر الصبا تجري

الشفيع غير المردود

كتب رجلٌ الى يحيى بن خالد البرمكي رقعةً فيها :

شفيعي اليك الله لا شيٌ غيرهُ   وليس الى ردّ الشفيع سبيلُ

فامره بلزوم الدهليز فكان يعطيهِ كل صباح الف درهم فلمّا استوفى ثلثين الف درهم ذهب الرجل الى حال سبيله فقال يحيى : والله لو اقام الى آخر عمرهِ ما قطعتها عنهُ

كثرة السؤّال

اشترى رجل من البخلاء دارًا وانتقل اليها فوقف ببابهِ سائل فقال : فتح الله عليك . ثمَّ وقف ثانٍ وثالث فقال لهما مثل ذلك ثمَّ التفت الى ابنتهِ فقال لها : ما اكثر السؤّال في هذا المكان . فقالت : يا ابتِ ما دمتَ متمسكًا لهم بهذه الكلمة ما نبالي اكثُروا ام قلّوا

الفرسان والرجّالة

قال الاصمعي : مررتُ بأعرابيّ في البادية فرأيته يفلي ثوبهُ فيلتقط البراغيث ويدع القمل . فقلتُ لهُ في ذلك . فقال : أبدأ بالفرسان ثم اثني بالرجّالة

معلم الصبيان وعدّتهُ

اخبر الجاحظ قال : مررتُ بمعلّمٍ وعنده عصاة طويلة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلتُ لهُ : ما هذه العدّة . قال : عندي صغار في المكتب فاقول لاحدهم : « اقرأ لوحك » فيصفر لي فاضربهُ بالعصا القصيرة فيتأخّر فاضربهُ بالعصا الطويلة فيفرّ من بين يديَّ فاضع الكرة في الصولجان واضربهُ فاشجّهُ فتقوم اليَّ الصغار كلّهم بالالواح فاعلّق الطبل في عنقي والبوق في فمي فاضرب الطبل وانفخ في البوق فيسمع اهل الدرب ذلك فيسارعون اليَّ ويخلّصوني منهم

القادي والديه بجنانهِ

من ظريف ما قيل في موت صغير قول شهاب الدين الفزاري يرثي ولدًا لبعض العظام :

عجبًا لمولودٍ قضى من قبل ان   يقضي لايام الصبا ميقاتا
هجر الحياة وطلّق الدنيا وقد   وافت بزخرفها اليهِ بتاتا

فكأنهُ من نسكهِ وصلاحهِ وهب الحياة لوالديهِ وماتا

ذكاء ابن الزبير

مرَّ عمر بن الخطّاب بابن الزبير وهو صبيٌ يلعب مع الصبيان ففرّوا ووقف . فقال لهُ : مـا لك لم تفرَّ مع اصحابك . قال : يا امير المؤمنين لم اجرم فاخافَ ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع لك . فسُرَّ عمر من جوابهِ وألطانهُ

اللصوص والحلوى

قال عبد الواحد بن نصر المخزوميّ قال : اخبرني من أثقُ بـهِ انهُ خرج في طريق الشام مسافراً يمشي وعليهِ مرقعة وهو في جماعة نحو الثلاثين رجلاً كلُّهم على هذه الصفة فصحبنا في بعض الطريق رجل مسن حسن الهيئة معهُ حمار فارهِ يركبهُ ومعهُ بغلان عليهما رحل وقماش ومتاع فاخر . فقلنا لهُ : يا هذا انك لا تفكر في خروج اللصوص علينا فانهُ لا شيء معنا يؤخذ وانت لا تصلح لك صحبتنا مع مـا معك . فقال : يكفينا الله . ثمَّ سار ولم يقبل منّا وكان اذا نزل استدعى اكثرنا فاطعمهُ وسقاهُ . واذا عيَّ الواحد منّـا اركبهُ على احد بغليهِ . وكانت جماعة تخدمهُ وتكرمهُ وتتدبّر برأيهِ الى ان بلغنا موضعاً فخرج علينا نحو ثلاثين فارساً من اللصوص فتفرَّقنا عليهم ومانعناهم . فقـال الرجل : لا تفعلوا . فتركناهم ونزل فجلس وبين يديهِ سفرتهُ ففرشها وجلس يأكلُ واظلّتنا الخيل . فلمّا رأوا الطعام دعاهم اليهِ فجلسوا يأكلون ثم حلَّ رحلهُ واخرج منهُ حلوى كثيرة فتركها بين ايدي اللصوص . فلمّا اكلوا وشبعوا جمـدت ايديهم وخدرت ارجلهم ولم يتحرَّكوا فقال لنا : انَّ الحلوى مبنَّجة اعددتُها لمثل هذا وقد تمكّنا منهم وتمت الحيلة ولكن لا يُفكّ البنج الّا ان تصفعوهم فافعلوا فانهم لا يقدرون لكم على ضرر حتى نسير . ففعلوا فما قدروا على الامتناع فعلمنا صدق قولهِ واخذنا اسلحتهم وركبنا دوابَّهم وسرنا حواليهِ في موكب ورماحُهم على اكتافنا وسلاحهم علينا فمـا نجتاز بقوم الّا يظنّونا من اهل البادية فيطلبون النجاء منّا حتى بلغنا مأمننا (لهُ بقيَّة)

المخطوطات العربيّة في خزانة كليّتنا الشرقية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٦ ميامر الآباء ومواعظ (تتمّة)

(العدد ٦١) مجلّد ضخم بجلد اسود منقوش طولهُ ٣٦ س في عرض ٢١ س صفحاتهُ ٥٣٧ بدون الفهارس وفي الصفحة ٢٣ سطرًا مكتوب بقلم كنسيّ حسن بحبر اسود الّا الفصول منهُ وبعض الحركات فإنها كُتبت بحرف احمر وهو غفل من التاريخ يظهر انهُ خُطّ في اواخر القرن الثامن عشر بيع في مكتبة الاديب خليل افندي الخوري سنة ١٩٠٢ . امّا مضمونهُ فهو ميامر الاعياد كالمجموع السابق ولكن على ترتيب مختلف وعدد الميامر ٥٣ ميمرًا . وفي صدر الكتاب ما نصّهُ :

«كتاب مجموع من اقوال بعض الآباء الابرار وبطمو (كذا) الكنيسة الاطهار يحتوي على مقالات فريدة وعظات مبرّئة للنفس السقيمة ابتداؤهُ من احد زكّا المذكور بالانجيل في بشارة لوقا مع ما يلزم قراءتهُ واستماعهُ في الصوم الكبير والخماسين الى احد جميع القديسين وغير ذلك»

وهو يبتدئ بثلاثة ميامر للقديس يوحنا فم الذهب في زكّا (ص١) والفريسي والعشّار (٦) وابن الشاطر (١١) يليها عظتان «عن الدينونة في احد مرفع اللحم لابينا العظيم في النسّاك القديس ماري افرام» (ص١٦) وللقديس كيرلس الاسكندري (٣٤) . ثم (٤٧) عظة للقديس افرام السرياني لاحد مرفع الجبن في انقضاء العالم والمسيح الدجّال . ولهُ ايضًا (٦٠) في فضيلة الصوم لاثنين الستّة الاولى من الصوم . وفي المعنى عظة ليوم الثلثاء منها (٦٦) «لابينا البار تاوفيلوس اسقف فسطاط مصر» . ثم (٧١) ليوم الاربعاء منها عظة لتاودورس اسقف حرّان في التوبة كالمذكورة في العدد السابق . ثم (٧٨) ليوم الخميس عظة للقديس افرام في قول المسيح «صلّوا لئلّا يكون هربكم في الشتاء ولا في يوم السبت» ثم ليوم الجمعة للقديس يوحنا فم الذهب على فضائل الصوم (٨٥) ثم (٨٩) ليوم السبت ميمر للقديس نكتاريوس اسقف القسطنطينيّة في الرحمة على المساكين وذكر الشهيد تاودورس الاوخايطي (?) . ثم ستة ميامر لآحاد الصوم الاوّل (١٠٣) في الكنيسة وخواصّها لم يُذكر قائلهُ وقد نُسبت غلطًا للقديس انسطاسيوس . والثاني (١٢٠) للقديس انسطاسيوس رئيس دير طورسينا في شرح الزمور السادس وفي التوبة . الثالث (١٣٩) للبار القديس ميخائيل القاطن سيق خاريطن في

الصوم والصلاة . الرابع (١٥٢) للقديس نيقون الاكسارخوس مطران منبج في توسّط الصوم . نُشر في البشير ع١٦٩٧ . الخامس (١٧٠) للقديس باسيليوس في الحثّ على التوبة ثم عظة لسبت العازر للقديس يوحنّا فم الذهب (١٨٢) ثم (١٩٤) للقديس ايفانيوس في احد الشعانين . ثم لاثنين (٢٠٧) وثلثاء (٢١٦) الجمعة الكبيرة ليوحنّا فم الذهب مرّ وصفها في العدد السابق . ثم لهُ ايضاً (٢٢٨) ليوم الاربعاء الكبيرة « في الزانية الفينة التي دهنت ربّنا بالطيب » ثم لهُ (٢٣٧) في الفصح والاسرار . . . « ممّا فسّره انبا نيقون الراهب مطران منبج » . ولهُ ايضاً ليوم الخميس الاسرار (سبق ذكرهُ) ثم اخرى لهُ في العشاء السرّي وغسل الارجل (٢٦٦) ثم (٢٧١) لهُ في جحود بطرس يُقرأ ليلة الجمعة الكبيرة . اخرى لهُ (٢٧٨) في صلاة المسيح في البستان (مرَّ ذكرهُ) . ثم (٢٨٠) ميمر ليوم الجمعة العظيمة « على آلام ربّنا ومماته بالجسد . . . مع تفسير المزمور الثاني لداود » للقديس انسطاسيوس رئيس دير طورسينا . ثم ميمر القديس ابيفانيوس في دفن المسيح ذُكر سابقاً (٣٠٦) . ثم اربعة ميامر للقديس يوحنّا فم الذهب سبق ذكرها : في الفصح (٣١١) وفي الاحد الجديد وظهور الرب لتوما (٣٣٠) وفي الصعود (٣٤٨ و ٣٥٥) . ثم (٣٥٧) ميمر القديس غريغوريوس الثاولوغس في احد العنصرة . ثم ميمران للقديس يوحنا فم الذهب الاوّل (٣٧٠) لاحد جميع القديسين عن مغفرة الخطايا . والثاني (٣٧٩) في عيد البشارة . ثم ثلاثة ميامر في مولد الرب وختانه للذهبي الفم (٣٨٤ و ٣٩٦) والقديس كيرلس الاورشليمي (٤٠٤) ثم ميمر في عيد الظهور او الغطاس للقديس غريغوريوس الثاولوغس (٤٠٩) وللقديس كيرلس الاورشليمي في دخول المسيح الهيكل (٤٢١) ثم خبر وجود اوّل وثانٍ لهامة القديس يوحنا المعمدان في اورشليم وحمص (٤٢٩) لم يُذكر صاحبهُ . ثم سبعة ميامر وردت في المجموع السابق عن الشهداء الاربعين للقديس باسيليوس (٤٣٣) ورسالة ديونيسيوس الاريوباجي في استشهاد الرسولين بطرس وبولس (٤٤٥) وميمر القديس يوحنا الدمشقي في تجلّي الرب (٤٥٠) وميمرا القديس اندراوس الاقريطشي عن رقود العذرا (٤٧١ و ٤٨١) وميمر القديس يوحنا الذهبي الفم في قطع رأس يوحنا المعمدان (٤٩٠) وميمره عن المتخلّفين عن القداسات والاسرار (٤٩٥) ثم يليها (٥١٠) ميمر القديس سافيريانوس على ظهور الاله مخلصنا

واتــلاده من البتول نقلــهُ من الســريانيَّة « الطوبان غريغوريوس رئيس دير السيدة دافنوتا » ثم ميمر للقديس اندراوس الاقريطشي في مولد والدة الاله (٥٠٩) ثم ميمر في عيــد الصليب للقديس افرام (٥١٧) ثم ميمر في دخول والدة الاله الى الهيكل (٥٢٠) ثم في اكتتاب سيدتنا مريم والدة الاله مع يوسف خطيبها للقديس اثناسيوس (٥٢٥) وفي الختام خبر للقديس اسحاق النينوي (٥٣٣) مع وصايا لشيخ اخر من شيوخ البريَّة (٥٣٤)

فترى انَّ بين هذه الكتب الثلاثة الاخيرة تشابه في المواد لا بل في ترجمة بعض الميامر ومما يجدر بنا ذكره انَّ الميامر كانت تؤخذ من الآباء القديسين دون مراعاة اصلهم او لغتهم من سرياني ويوناني وقبطي وارمني وكلداني دلالةً على ما كان قديمًا من الاتفاق بين الكنائس

(العدد ٦٢) كتاب مجلَّد تجليدًا حديثًا بجلد ومقوًّى في مطبعتنا . طولهُ ٢٨ س ونصف في عرض ١٩ س صفحاتهُ ٣١١ وفي الصفحة ١٤ سطرًا مخطوط بخط كنسي قديم بحبرين اسود في المتن واحمر في الابواب والكتاب ناقص الاوَّل والآخر يدلُّ ورقهُ على انهُ من القرن الرابع عشر او الخامس عشر للميلاد . امَّا مضمونهُ في قسمهِ الاكبر (ص ١—٢٢٨) فمواعظ للقديس يوحنَّا فم الذهب عددها ٤٩ موعظــة . وقعت منها العظــة الاولى وقسم من الثانية . وفي اوَّل كل عظة بعض نقوش وازهار ملوَّنة وقد رُسمت ايضًا على الهوامش بعض صور حيوانات وطيور . امَّا تعريب هذه المواعظ فنظنُّهُ لابي الفتح ابن الفضل الانطاكي وان لم نجد اسمهُ في هذا الكتاب . امَّا مضامينها فهي ذات الميامر التي طبعهــا في مطبعتنا بعض افاضل الروم الكاثوليك سنة ١٨٧٤ ونقَّح عبارتها الشيخ العلَّامة ناصيف اليازجي الَّا انَّ المواعظ الاخيرة ناقصة — وفي الصفحات الاخيرة (٢٢٨—٣١١) مواضيع شتَّى « كنبوَّة سبيلَّة ابنة هرقل الملك » (ص ٢٢٨—٢٤١) و « عجائب للقديس باسيليوس » بعدد ١٤ اعجوبة (ص ٢٤١—٢٨٩) و « ثلاث عجائب القديس مار جرجس الشهيد » (ص ٢٨٩—٣٠٦) مع فصول اخرى وجيزة عن الرحمة والتوبة (٣٠٧—٣١١) . وفي ظهر الصفحة ٣٠٦ ما نصُّهُ :

« غفر الله لمن قرأ وكتب وسمع وقال امين الله حسبي وعوني وربَّاني ونعم الوكيل »

وعلى الهامش بخطٍّ احدث :

« نظر في هذا الكتاب المبارك الخاطي الدبل (الذليل) الداعي عنو ربّه جبرائيل بسم خوري ابن الخوري . . . ابن المرحوم المطران كير فيا[وتاوس] (؟) بحمص المحميّة الله يرحم المذكورين اجمعين . . . سنة ١٠ (؟) »

وفي ذيل الصفحة ٣٠٨ :

« نضر (نظر) ما فيه وتحقّق معانيه . . . احد اولاد البيعة المقدّسة واحقرهم الخوري ابراهيم ابن المرحوم المطران فضول يردّ الله (؟) روحه امين ونسأل كل من قرأ هل احرف (هذه الاحرف) يدعي (يدعو) له بالمغفرة . . . في سنة سبع (سبعة) الاف ومائة واثنين وتسعين (١٦٨٤ م) » بيع في حمص سنة ١٩٠٣

(العدد ٦٣) كتاب مجلّد تجليدًا شرقيًا قديمًا بجلد اسود ذي خطوط على خشب طولهُ ٢١ س في عرض ١٣ س مخطوط على ورق قديم صفيق صفحاتهُ ٢٩٨ وصحائفهُ ١٤٩ وفي الصفحة ١٤ سطرًا ولكل صفحة اطار احمر وهو مكتوب بخط عاديّ نيّر ومضبوط بالشكل الكامل . ولا تاريخ للكتاب الّا انَّ خطَّهُ وورقهُ يدلّان على انهُ من القرن السادس عشر . امّا مضمونهُ فمواعظ مسجّعة انيقة اللفظ بديعة المعاني وضعها بطريرك الكلدان النساطرة ايليا الثالث ابن الحديثي المعروف بابي حليم . وفي الكتاب ما يلي :

« كتاب التراجيم للاب القديس . الطاهر النفيس . حبر احبار للملّة (الملّة) النسطوريّة وامام ائمّة الامة المسيحيّة . فخر العلماء من الامم اليسوعيّة وشرف مذاهب ابناء المعموديّة . . . الامام المحقق والحبر المدقق مار ايليا سقى الله بالرحمة ثراه وجعل بجابح الجنان محلّهُ ومأواه . . »

وفي الصفحة التالية ما حرفهُ :

« كتاب الاعياد للاب القديس الجاثليق البطرك مار ايليا الثالث المعرف (كذا) بابن الحديثي » . وتليهِ الحمدلة : « الحمد لله مشرّف من يصطفيهِ لطاعتهِ بلطيف حبائهِ الخ »

وهذه التراجم او اليامر قد طُبعت مرّةً اولى في الموصل سنة ١٨٧٣ بهمّة القس يعقوب الكلداني الموصلي . ثمّ جُدّد طبعها حديثًا ولم نطّلع حتى الآن على زياداتها وتحسيناتها . ومن هذه التراجيم نسخ مختلفة منها في مكتبة باريس وفي مكتبة الفاتيكان . وفي البلدة منها نسختان الواحدة عند حضرة الاب الفاضل الخوري لويس الخوري راعي كنيسة مار الياس في رأس بيروت . والثانية في بيت الوجيه بشاره افندي يارد . امّا مجموعنا فمحكم شامل وفي بدء كل عظة وفي ختامها نقوش زهيّة واسماء الفصول بحرف ثُلث احمر مع نصوص الاناجيل بالكلدانيّة . وهذا فهرس

التراجيم مع مقابلتها على طبعة الموصل : ١ً لعيد البشارة (ص١—١٦ الموصل ١—١١)= ٢ً غيرهُ فيهِ (١٧—٣٠ الموصل ١١—٢٢) = ٣ً لعيد الميلاد (٣١—٣٩م ٢٢—٣٠) = ٤ً لعيد السيدة الواقع بين الميلاد والدنح (٤٠—٩٠م ٤٠—٤٦) = ٥ً لعيد الدنح (٥٠—٦٠م ٤٧—٦٠) = ٦ً للثلثاء من باعوث نينوى (٦٦—٧٢م ٦٢—٦٧) = ٧ً لنصف الصوم (٧٣—٧٩م ٨٤—٩٠) = ٨ً لاحد السعانين (٨٠—٨٦ سقطت صفحة منهُ م ٩١—٩٨) = ٩ً لخميس العهد (ذهب اولهُ وآخره ٨٧—٩٢م ٩٩—١٠٧) = ١٠ً للسبت الكبير (٩٣—١٠٣م ١١٦—١٢٤) = ١١ً لعيد احد القيامة (١٠٤—١١٢م ١٢٥—١٣٣) = ١٢ً ترجام آخر فيهِ (١١٢—١٢٣م ١٤٣—١٥٢) وهذا الترجام لمار يشوعياب بن ملكون = ١٣ً ترجام آخر للقيامة (١٢٤—١٢٩م ١٣٤—١٤٠) = ١٤ً لعيد السلّاق ١٣٠—١٣٦م ١٦٤—١٦٩) = ١٥ً لاحد الفطيقسطي (الفنطقسطي) (١٣٧—١٤٢م ١٨٥—١٩٠) = ١٦ً غيرهُ فيهِ (١٤٣—١٥٠م ١٧٨—١٨٤) = ١٧ً لاحد عيد السليحين (١٥١—١٦٢م ١٩١—٢٠٣) = ١٨ً ذكران توما السليح في اليوم الثالث من تموز (١٦٣—١٦٨م ٢١٠—٢١٣) = ١٩ً لمريم الخاطئة وشمعون المعتزلي (١٦٩—١٨٠م ٢٠٣—٢٠٩) = ٢٠ً للابن الشاذ « للاحد الثاني من القيظ وعملهُ سنة ٥٥٨ » (١١٦٠م) (ص١٨١—١٨٧م ٢١٤—٢٢٢) = ٢١ً لعيد التجلّي (١٨٨—١٩٤م ٢٢٣—٢٢٨) = ٢٢ً لعيد الصليب المعظم (١٩٩—٢٠٥ وقد سقطت منهُ صفحة م ٢٢٩—٢٣٤) = ٢٣ً ذكران مار فثيون الشاهد الواقع في ٢٥ تشرين الاوّل قالهُ بيأفارقين (٢٠٥—٢١٢م ٢٣٥—٢٤١) = ٢٤ً عزاء يقال لبوياء (ܒܘܝܐܐ) الميت في اليوم الثاني للمتوفى (٢١٣—٢٢٣ وهذا الترجام ليس في طبعة الموصل) = ٢٥—٢٧ً ثلث خطب وعظيّة (٢٢٤—٢٤٤) ليست في الطبعة الموصليّة وللاولى منها مقدّمة كمقدّمة باعوث نينوى. وقد صنّف الثانية بماردين = ٢٨—٣٣ً ست خطب للاملاك (٢٤٤—٢٧٦م ٢٤٨—٢٦٨) = ٣٤ً مقالة تُقرأ على الاساقفة عند اساميذهم (٢٧٧—٢٨٣م ٢٤٢—٢٤٧) = ٣٥ً خطبة قالها في اهل معرّين (٢٨٣—٢٩٠ وليست هي في الطبعة الموصليّة) = ٣٦—٤١ً ادعية مختلفة للجاثاليق (٢٩١—٢٩٨م ٢٩٦—٣٠٢)

(العدد ٦٤) كتاب مغلّف بورق ابيض حديث طولهُ ٢٧ س وعرضهُ ١٩ س

صفحاتهُ ٦٣ في كل صفحة ١٦ سطرًا وهو حديث الخطّ جمعنا فيهِ بعض تراجيم لايليا الثالث وجدناها في نسختي حضرة الخوري لويس الخوري والوجيه بشاره افندي يارد: ١ً ترجام مريم الخاطئة والمعترلي (١—٥) تتَّفق مقدَّمتهُ فقط مع الطبعة الموصليَّة ونسختنا = ٢ً ترجام الحاكم والارملة (٥—٨) يحضّ على التواضع. يشبهُ العدد ٢٥ من المخطوط السابق = ٣ً خطبة اخرى وعظيَّة (٨—١٠) = ٤ً خطبة مثلها (١١—١٤) = ٥ً تعزية تقال في ثالث المتحد (١٤—٢٠) هي كالعزاء الموصوف في الكتاب السابق في العدد ٢٤ منهُ = ٦ً وعظة قالها في اهل معرّين (راجع الصفحات ٢٨٣—٢٩٠ من الكتاب السابق وصفهُ) = ٧ً خطبة في اوَّل احد من الصوم (٢٥—٤٠) نشرناها في المشرق (٣: ٢١٨—٢٢٥) =٨—٩ً شرح «كتاب زيجة ومقدَّمة من السليح» (٤١—٤٣) = ١٠ً ترجام للشهداء الاربعين (٤٣—٥٠) نشرناه في المشرق (٥: ٢٥٧—٢٦٢) = ١١ً خطبة تلاها في البيعة العتيقة ببغداد (٥١—٥٤) وهي التي قيل فيها في التأليف السابق انها تُليت بماردين = ١٢ً ترجام الحاكم والارملة كالسابق مع بعض روايات مختلفة (٥٤—٥٧) = ١٣ً ترجام لعيد القيامة (٥٧—٦٢) يختلف بعض الاختلاف عن نسخة الموصل (١١٦—١٢٤)=١٣ً عظة تُقرأ بعد دفن الميت (نشرناها في المشرق ٣: ٩٦٦—٩٧٤) = ١٤—١٥ً خطبتان اخريان وعظيَّتان لهُ

(العدد ٦٥) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًّا حديثًا بجلد احمر وورق ملوَّن طولهُ ٣٢.س وعرض ١٥ س صفحاتهُ ٩٢ وفي الصفحة ١٩ سطرًا مكتوب بحبرين اسود في المتن واحمر في الفصول وهو ناقص الاوَّل والآخر وانَّما يدلُّ ورقهُ وخطُّهُ على قدمهِ فيرقى الى القرن الخامس عشر. وقد اهدانا اياه في بغداد حضرة الاب انستاس الكرملي مكاتبنا الفاضل. اما مضمونهُ فقسم كبير من تراجيم ايليَّا الثالث الموصوفة في العددين السابقين. ومما لم نجدهُ في المجموعين المذكورين خطبة لهُ في الخميس الفصحيّ ذهب اوَّلها (١—٣) ثم ترجام ليوم سبت النور يقال في الرازين (٣—٦) ثمَّ خطبة في الاملاك اوَّلها: « الحمد لله القديم الازلي بلا ابتداء ». ثم خطبة ثانية فيهِ ايضًا (١٨—٢٢). ثمَّ « ترجام لعيد الفصح من انشاء القديس مار ايشوعياب اي يوسف (؟) المعروف بابن ملكون الموسوم بمدينة دنيسر » اوَّلها: « الحمد لله الذي ضوَّأ ضمائر المؤمنين بصبح رحمتهِ لا بزحزحة ظلّ من وجاح » (٢٩—٣٥). ثم ترجام لعيد الميلاد مقصور اوَّلهُ:

« الحمد لله الذي علا بتوحيد ذاته على مماثلة الآحاد الخ » (٣٦—٣٧) ثمَّ فصلٌ تعزية لاهل الميّت (٦٦—٦٩) ثمَّ خطبة اخرى قالها في ماردين اوَّلها : « الحمد لله الذي ازال عنَّا ظلم الخطايا بنور لاهوته » (٨٨—٩٠) . وفي الختام بداءة عظة تقال في اوقات الحاجة (٩١—٩٢)

(العدد ٦٦) كتاب مجلَّد تجليدًا حديثًا في مطبعتنا بجلد ومقوَّى طولهُ ٢٢ س في عرض ١٦ س صفحاتهُ ١٨٧ وفي الصفحة ١٣ سطرًا منسوخ سنة ١٨٩٦ في الموصل عن نسخة قديمة . وهو يتضمَّن خطب عزائيَّة تُقال على الاموات على حسب مراتبهم من جثالقة وقسوس وشمامسة وعلماء ورجال ونساء وصغار من تأليف « الاب الجاثليق مار ايليَّا الجوهري ابن الحديثي » وهو ايليَّا الثالث المعروف بابي حليم السابق ذكرهُ . وعدد هذه العظات عشرون عظة كلُّها اسجاع بليغة المعاني على طريقة تراجيه السابقة الوصف (لهُ بقيَّة)

القمح

لجناب الاديب جرجي افندي عبد النور

وضع احد علماء الانكليز المدقّقين تقريرًا عن القمح ابان فيه انهُ كلما مرَّت سنة على بني الانسان قربوا من جوع عام هائل وذلك لانَّ سكان الكرة الارضيَّة تحتاج الى نحو ٢٠٩ ملايين من قناطيرنا من القمح سنويًّا للاكل مع ان الزراعة العمومية لا تعطي غير ١٧٣ مليونًا فينتج عن ذلك نقص سنوي يقدَّر بنحو ٣٦ مليونًا وليس ذلك بيسير بل ليس هو السبب الوحيد فان سكان الارض آخذة بالازدياد سنويًّا تبعًا لسنَّة الارتقاء ففي سنة ١٨٨١ كان عدد اكلة القمح (ولم يذكر اكلة الرز من اهل الصين وغيرهم) ٤١٦ مليونًا وفي عام ١٨٩٢ صاروا ٤٧٢ مليونًا ويبلغون الآن ما ينيف على ٥٣٠ مليونًا ومحصول القمح لا ينمو . قال :

ليعدّ الناس الولائم وليقيموا المعارض العموميَّة وليبنوا القصور الشاهقة وليضربوا في اطراف الارض البعيدة حيث تسقط درجة البرد الى الاربعين تحت الصفر طلبًا للاصفر الرنّان غير هيَّابين من جوع مقبل حيث لا ينفعهم الذهب ولا يغنيهم عن الزراعة شيئًا . وليس هذا الخاطر بحديث بل طالما شغل افكار بني الانسان منذ القديم وخصوصًا

في القرون المتوسطة عند ما كان سكان بعض الامصار يقاسون من القحط اهوالاً وقد وصل الجوع ببعضهم الى اكل اللحوم البشريَّة . هذا محصَّل قول الكاتب

ومن البيّن المعروف انهُ عند ما يحدث القحط في بلاد ترتفع اثمان الحبوب فيها فقد وصل ثمن رطل الدقيق عندنا منذ نحو ثلاثين سنة الى عشرة غروش او ما يزيد عن ذلك وبلغ ثمن رطل القمح في فرنسة في بعض حروبها فرنكين والعشرة الغروش في الزمن الماضي تساوي نحو ١٣ غرشاً في ايّامنا الحاضرة

ومع ان حاصلات القمح كانت خصيبة في بعض الجهات فلم يكن في الاستطاعة نقلهُ لاماكن الغلاء ومحلّات الجوع لضعف آلات النقل يومئذٍ اما الآن فيندر وقوع مثل ذلك لانَّ الحكومات تتذرَّع بذرائع كثيرة لمنع حصول الجوع وذلك بمنع اصدار الحنطة من بلادها واستجلابها اليها رافعة عنها كل رسم جمركي وغيره ولقد كان مجرَّد ذكر القحط في الماضي يغشى على عقول الناس كضباب كثيف لا يجدون منهُ مخرجاً ولكنَّ ذلك الضباب قد اضمحلَّ في هذه الايّام لتكملة الآلات الزراعيَّة والتفنن في استعمالها في زراعة القمح وسائر الحبوب فقد بلغ محصول القمح في العام السابق ما ينيف على ٢٤٨ مليوناً من قناطيرنا المعروفة بما يزيد عن المأكول السنوي منهُ بنحو ٣٠ مليوناً تُدخر لوقت الحاجة وتخفف وطأة كل قحط يطرأ في المستقبل على البلدان المعروفة

ولا نرى باهميَّة للزيادة في عدد اكلة القمح فلا تفوق حاصلات القمح في العالم اجمع وآلات النقل قد بلغت شأْواً بعيداً من الاتقان فلو طرأَت مجاعة في بلاد ما امكن استجلاب القمح والحبوب المدخرة في غيرها اليها ونبأ واحد بالبرق بطلب القمح من بلد بعيد يملأ بواخر كبيرة منهُ تتغادر الموانئ شاقَّة عباب اللجة طائرة الى اماكن الطلب وذلك ما يؤيد ان الجوع بعيد الوقوع وكل ما جاء في تقرير عالمنا الانكليزي لا اثر فيهِ للصحَّة وليس من جوع في كل الارض طالما نطلب من الله كما علَّمنا تعالى بقولهِ الكريم

نقصت حاصلات الحبوب في عامنا الحاضر كثيراً في البلاد الحورانيَّة مصدر القمح في بلادنا السوريَّة كلها وارتفعت اثمانها في دمشق وضواحيها غير انهُ بفضل السكَّة الحديديَّة لم نشعر بذلك وعوّضت عنها الغلّات المدخرة في حماة وحمص وهاتيك البقاع ولا يجب ان يكون ذلك داعياً على اهمال الزراعة بقولنا ان القمح وسائر الحبوب تأتينا بسرعة من اماكن الرخص والخصب فقد يحدث ما لا يكون بالحسبان فنندم ولات ساعة الندم

واكثر ما يكون اصدار القمح من الولايات المتحدة ثم روسية واسترالية والهند ورومانية وبلغارية وكندة والجمهورية الفضية ولقد يعجب بعض الناس من ان البلاد الاميركية او الهندية تستطيع ارسال القمح الى فرنسة مثلاً وبيعهُ هناك بأثمان اقلّ من القمح المحصول في فرنسة نفسها لولا الرسم المفروض على القمح الاجنبي فذلك لأنَّ الولايات المتحدة بلاد جديدة فسيحة الاطراف حسنة التربة لا تحتاج ارضها الى سماد او غيره تعطي الحكومة فيها لمن يروم الارض بغير عوض وتشترط عليه حسن حراثتها وزرعها فيأخذها الفلاح ارضاً جديدة لم تمتدّ لها يدٌ ولم يضرب فيه نير كما ابدعها الخالق الكريم فتكون مخصبة وتمشي خيل الحراثة في حقولها لا تعثر والآلات الزراعيَّة بالغة عندهم حدّ الاتقان فتسير كأنها في بحر من الارض مستوٍ والسكك الحديدية تمرّ بين الحقول فليس من ثمة مشقَّة وتعب ولا من نفقة لنقل الحبوب وذلك بضدّ ارسال القمح من بلاد الهند فان الحقول تبعد كثيراً عن محطّات السكك الحديدية والموانئ البحريَّة والاراضي المزروعة ضيقة والآلات الزراعيَّة ضعيفة عندهم ومع ذلك فتجار الهنود يستطيعون ارسال القمح وبيعهُ بثمن بخس لأنَّ العامل الهندي يقنع بأجور طفيفة لا تزيد عن القرشين في اليوم الواحد فيستعاض عن ذلك بدفع رسوم النقل وغيرها

مطبوعات شرقية جديدة

Les Légendes Hagiographiques par **Hippolyte Delehaye s. j.**, Bollandiste, Bruxelles, 1905; XI-364

اساطير القديسين

قد بلغ الانتقاد في عهدنا هذا مبلغاً بعيداً حتى انَّ القارئ لا يرضى بتاريخ او خبر او رواية الَّا بعد أن يتحقَّق صحَّة ناقليها ويراها مستندة الى مصدر صادق وراوٍ ثقة لا يزجّ به في الضلال . وما يقال اجمالاً عن التاريخ يصحّ ايضاً في سير القديسين الذين تبالغ الكنيسة اليوم في البحث عن اعمالهم والخوارق التي تروى عنهم لتميّز صحيحها من سقيمها ولا تدرجهم في مدارج القديسين الَّا بعد الفحص المدقّق بحيث يستطيع كل عاقل ان يحكم في سموّ قداستهم وصحّة معجزاتهم . غير انَّ الامر كان على خلاف ذلك في القرون الاولى الى اواخر القرون المتوسطة فانَّ المسيحيين لسذاجتهم وبساطة

ايمانهم كانوا اذا رأوا قديساً او سمعوا خبر شهيد لم يكتفوا باخباره الصحيحة بل ينسبون اليه من الاعمال اعجبها ومن المعجزات اغربها وهي تتزايد بعد انتقالها على ألسنة الرواة. فلا تكاد تتصفح سنكساراً قديماً دون ان تجد فيه كثيراً من مثل هذه الاساطير المصنوعة والاخبار الملفّقة. فدفعاً لهذه الشبهات قد وضع حديثاً احد علماء البولنديين الاب دولوهاي اليسوعي كتاباً غاية في الافادة بيّن فيه ما دخل في تراجم بعض القديسين من الاقاصيص الشبيهة بالخرافات ثم اثبت الاصول القويمة والقواعد الثابتة التي يجب الرجوع اليها في تمييز اعمال الابرار الصحيحة وانتقاد سيرهم القديمة. وما ظهر هذا الكتاب منذ اشهر حتى اثنت عليه المجلّات العلميّة بصوت واحد وكنّا نودّ لو يعرَّب ليقتبس الشرقيون ايضاً من انواره ولا يصدّقوا كل ما يتناقله العامّة ويجعلوا من الايمان ما هو ثمرة تخيّلات بعض الجهّال او السذّج ل٠ش

La S^te^ Bible Polyglotte, par F. Vigouroux

الكتاب المقدّس باربع لغات

انّ للاب ڤيكورو اسماً شهيراً في عالم العلم لا يُرى في صدر كتاب حتى يستوقف مضمونهُ خواطر العلماء لاسيَّما الكاثوليك لعلمهم بسعة معارف صاحبه وانتشار تآليفه في الاسفار المقدّسة. وممَّا سعى به منذ بضع سنين نشر التوراة باربع لغات ثلاث منها قديمة العبرانيّة واليونانيّة واللاتينيّة ولغة حديثة وهي الافرنسيّة. وفي نشر هذا التأليف من الفوائد ما لا يخفى وخصوصاً لدارسي الكتب المقدّسة الذين يستطيعون بطريقة سهلة مقابلة نصوص التوراة بين بعضها والاستفادة منها جميعاً. ولا نأخذ على حضرة الاب سوى امر واحد وهو كونهُ بنى ترجمتهُ الافرنسيّة على النصّ اللاتيني الشائع المعروف بالڤلغاتا. وممَّا يستحقّ الثناء ما قُدّم على هذه الطبعة من المقدّمات المفيدة وما ذُيّلت به من التفاسير الدقيقة التي تميط الستر عن عدّة مشاكل مع ذكر روايات النسخ اليونانيّة بضبط. وكذلك استحسنّا طريقة الاب تورزار في طبعة سفر ابن سيراخ فلم يَفُتْهُ ان يستفيد ممَّا وجد حديثاً من هذا الكتاب في الاصل العبراني المفقود الاب ي٠ نيران

Carl Schmidt-Acta Pauli aus der heidelberger koptischen Papyrushandschrift, n^r^ 1, *Zweite erweiterte Ausgabe mit 80 Sichtdruckseiten, Leipzig, Hinrichs* 1905

اعمال بولس

اعمال بولس كتاب قديم يتضمّن اسفار القديس بولس وكتاباته وبقيّة اخباره وهو

بالقبطيَّة وُجد في نحو النيّ قطعة من البرديّ ترتقي على الاقلّ الى القرن السادس وهذا الاثر النفيس مفيد جدًّا ليس فقط لتعريف اصول آداب اللغة القبطيَّة لكن ايضاً لبيان مآثر العهد الجديد · وقد عني العلّامة كرل شميت بجمع هذه القطع وتنظيمها ورسم صورها وتدوين نصوصها وشرح مضامينها مع ترجمتها الى الالمانيَّة ولم يكتفِ جنابهُ بتفاسير لغويَّة على بعض نصوصها بل وضع لها في آخرها معجماً لكل مفرداتها · وللغة هذا الكتاب القديم خواصّ تجعلها وسطاً بين لغة اهل الصعيد ولغة اهل اخميم· فجاء نشرَ هذا الاثر دليلًا واضحاً على عظم شأن الدروس القبطيَّة لتاريخ اوائل النصرانيَّة

ا · مالون

J. H. Breasted: **The Battle of Kadesh.** Chicago, University Press, 4°, 49 pp., 1903

واقعة قدَس

هي الواقعة الشهيرة التي جرت في ايام الفراعنة في بلاد الشام وكان الظافر فيها رعمسيس الثاني الذي قدم بجنوده لمحاربة الحثّيين وكانت قدَس حاضرة دولتهم· وقد تكرَّر ذكر هذا الحادث في الآثار الهيروغليفيَّة فكتب عنهُ قوم من ائمة الأثريّين منهم شاباس ثمَّ العلامة مسپرو مؤخرًا في القسم الثاني من تاريخهِ الكبير المعنون بتاريخ الشرق· وها قد عاد الى هذا الموضوع احد علماء العاديات المصريَّة المسيو برستد فاتسع فيهِ وبيَّن كلّما يختصّ بوقع هذه الملحمة مستندًا في قولهِ الى الكتابات المصريَّة ومقابلًا بعضها ببعض على اسلوب حسن · وهو ينتقد اقوال من سبقهُ الى هذا الامر ويبدي فيهِ رأيهُ مؤيدًا لهُ بالادلَّة والبيّنات الجديدة· وقد كان المسيو برستد قدَّم اوَّلًا بحثهُ في واقعة قدس لمؤتمر المستشرقين في همبورغ سنة ١٩٠٢ ثمَّ نشرهُ سنة ١٩٠٣ في المجلَّد الخامس من مجلَّة كليَّة شيكاغو (Decennial Publications) ثمَّ اضاف اليهِ في رحلة حديثة الى المانية بعض الشروح مع رسمٍ لمكان الواقعة عن كتاب العلامة كولدڤاي (Koldewey: *Ausgrabungen in Sendschirli*, 1898, II. p. 179) والحقّ يقال انَّ هذا التأليف احسن ما وُضع في فنّ الحرب في القرن الرابع عشر قبل المسيح · لكنَّنا لا نظنّ انَّ العلماء يسلّمون بكل آراء الكاتب الضليع ولاسيَّما رأيهُ في انَّ ربلة الحديثة هي مدينة شَبْتونة القديمة مع علمنا بانَّ الساميين قلَّما يغيّرون اسماء بلادهم· والله اعلم

F. G. Burkitt. **Early Eastern Christianity.** 8°. XII-228 pp. 1904, London, J. Murray

اوائل النصرانيّة في الشرق

يحتوي هذا الكتاب ست خطب القاها الاستاذ موراي سنة ١٩٠٤ عن تاريخ الكنيسة الشرقيّة منذ ظهورها الى عهد المجمع الخلقيدوني فوصف كل احوال الكنيسة الآراميّة والسريانيّة والكلدانيّة وجمع لمحبّي المباحث الدينيّة ما من شأنه ان يطلعهم على نشوء النصرانيّة وانتشارها في بلادنا . ومن الفصول التي افردها لذلك فصل في استقيّة الرها الاصليّة ثمّ في الترجمة السريانيّة المعروفة بالبسيطة ثمّ في لاهوت الآباء السريان ثم في قوانين الزواج وفي الاسرار ثم في بدعة ابن ديصان وذويه الخ . والمؤلف يجري في الغالب على الطريقة التاريخيّة ويختار من التاريخ ما يراهُ اخطر شأناً وادلّ على احوال تلك القرون القاصية . وقد استمدّ لعمله من عدّة تآليف حديثة منها تاريخ البطريرك ميخائيل المعروف بالكبير الذي تولّى نشرهُ الاب العلامة شابو . وممّا راقنا مطالعتهُ بحث لحضرة الكاتب في اصول الترجمة السريانيّة البسيطة وإن لم نسلّم له بكل اقواله من هذا القبيل . وزيّن هذه الطبعة خمس صور فوتوغرافيّة تمثّل الرها مركز النصرانيّة الشرقيّة في القرون الاولى . ولو الحق المؤلف خارطة بكتابه لزادت فائدتهُ س . رونزفال

D^r^ **M. Hartmann**: Kleine deutsche Sprachlehre für Araber, *Heidelberg, Julius Groos.* 1902

كتاب القواعد الالمانيّة (ص ط + ٢٣٢)

يلحظ قرّاؤنا في كل اعداد المشرق ما للالمان من الهمّة القعساء في درس الشرق وتعريف آثاره المتعدّدة حتى سبقوا غيرهم من العلماء . ولا غرو انّ كثيرين من الوطنيين كانوا يودّون لو أتيح لهم درس الالمانيّة ليستقوا من مناهلها وهاءنذا بكتاب قريب المأخذ انيق الطبع محكم الوضع صنّفهُ لهم احد محبّي الشرقيين وهو الاستاذ مرتين هرتمن كنشلار القنصليّة الالمانيّة في الثغر سابقاً واحد اساتذة مدرسة الالسنة الشرقيّة في برلين . حالاّ وقد اتّبع في تصنيف كتابه اجود الاساليب المستحدثة الجارية اليوم في درس اللغات وهو اسلوب «گسباي أتوزوأر» فيقسم القواعد الى فصول يبتدئ الفصل ببعض شروح واضحة في احد ابواب الاسم او الفعل او الحرف ويلحقها بجدول بعض المفردات والعبارات ثم يضيف اليها تمارين شتّى تُنقل من العربيّة الى الالمانيّة ويُعكس .

وطبع الكتاب متقن للغاية بالالمانية والعربية وفي الاوّل والآخر خارطتان ملوّنتان لمملكة المانية ولبرلين . ومما لحظنا فيه بعض اغلاط طبعيّة يسهل اصلاحها في طبعة جديدة وكذلك نظنّ انهُ الافضل ان تستبدل الفاظ العوامل الدخيلة كالنوميناتيف والداتيف والجنتيف والبرديكات بالفاظ عربيّة كالفاعل والمفعول لهُ والمضاف الخ ل . ش

شذرات

ظاهرة جويّة — يوم الاربعاء الماضي الواقع في ١٠ ايار في ضحى النهار نحو ساعتين قبل الظهر لاحت في السماء ظاهرة جويّة غريبة وكان اديم السماء صافيًا لا يشوبهُ الّا قليل من الغيم واذا بسحابة رقيقة استدارت حول الشمس على شبه الهالة فظهرت فيها الوان قوس قُزح وكانت عين الناظرين تميّز منها خصوصًا الاصفر والازرق والاحمر اما بقيّة الالوان فكانت قليلة الوضوح وبقي ذلك نحو ثلاثة ارباع الساعة (راجع مقالة الاب دي انسلم في الاشعّة الخضراء ص ٢١—٢٤)

حجة دير ميفوق — كتب الينا حضرة الخوري بطرس الصعيبي : قد اطلعتُ على حجّة بدير ميفوق من الير يوسف شهاب هذه صورتها : (وجه تحريره) « قد ملّكنا عزازنا الرهبان القس اقليموس المزرعاني والمديرين الاربعة قطعة ارض في ايليج مايفوق من عين البيدر الى زاوية مار يوحنا خربة بيت ارميا لكي يقيموا فيها دير من ميل القبلة لحدود لحفد ومن ميل الشمال الى عين محرش ومن ميل الشرق ليس عليهم حدّ الّا مزرعة رام فان رجعوا اهاليها اليها يستعملوها بموجب حدودها وان ما رجعوا اهاليها تبقى بيد الرهبان . . . تحريرًا في سنة ١١٦٠ هجرية »

البعوض والوقاية منهُ — قرب فصل الصيف واخذ البعوض بالانتشار فننتهز هذه الفرصة لاستلفات خواطر القرّاء الى اضرار هذه الهوامّ النقّالة لجراثيم كثير من الادواء لاسيّما الحمّى الملاريّة والنزلة الصدريّة والتيفوس فلا بُدَّ اذن من اتقاء اضرارها بقتل حشراتها والبعوض كما لا يخفى يلقي بيضهُ في المياه المستنقعة والاحواض والبِرَك والآبار وفيها ينمو واحسن طريقة لاتلافها ان يُجعل على وجه هذه المياه عشرة سنتمترات مكعّبة من القطران الممزوج بالبترول لكل متر مكعّب فتسرت

الحشرات في وقت قليل او تُجعل فوق هذه الاحواض والآبار مشبّكات معدنيّة ناعمة لا يمكن البعوض النفوذ بين زردها

اسئلة واجوبة

س سأل م. ق من ادباء الكلدان هل اعتاد اكليروس النساطرة ان يحلقوا شعر الرأس على شبه الاكليل كما هو جارٍ عند اللاتين. وكيف هي عادة الكلدان الكاثوليك في ذلك الاكليل

ج ان الكهنة النساطرة ورهبانهم يربُّون اليوم شعرهم كالروم الملكيين في هذه البلاد لكنهم قديمًا كانوا يقصّونهُ على شبه الاكليل. فان توما المرجي يذكر في سيرة القديس ابراهيم منشئ دير إزلا انهُ امر تلاميذه بان يحلقوا روؤسهم على شبه الاكليل. (راجع المكتبة الشرقيّة للسمعاني ج ٣ ص ٩٤). وكذلك ورد في كتاب فتوح الشام للواقدي (ص ٥ من طبعة مصر) ذكر رهبان شرقيين كانوا «يحلقون اوساط روؤسهم». امَّا الكلدان الكاثوليك فعادتهم كعادة كهنة اللاتين في وضع الاكليل الصغير

س وسأل من طرابلس احد ادبائها من هم البولنديُّون الذين اشرنا اليهم غير مرَّة في اعداد المشرق البولنديُّون

ج البولنديُّون جمعيَّة من الآباء اليسوعيين الذين يسعون منذ نحو ثلاثة قرون بنشر اعمال القديسين ويُدعون بالبولنديين نسبةً الى الاب يوحنَّا دي بولند البلجكي الذي سبق الى هذا العمل وكان مولدهُ في ماسترخت سنة ١٥٩٦ فاتّفق مع بعض اخوتهِ الرهبان البلجيكيين على جمع كل ما يُعرف عن تراجم القديسين على سياق ايَّام السنة. وكان ظهور اوَّل مجلَّد من مجموعهم في سنة ١٦٤٣ ثمَّ الحقوهُ منذ ذلك الحين بثلاثة وستين مجلَّدًا ضخمًا تحتوي اعمال اولياء الله منذ اوَّل كانون الثاني الى غاية تشرين الاوَّل. وعملهم لا يتمُّ قبل سنين طويلة لكثرة ما يجدون من آثار القديسين. ولهم ما عدا تأليفهم الكبير تآليف أُخرى متعدّدة اخصُّها مجلَّة تنشر كل ما يختصُّ باعمال القديسين (Analecta Bollandiana) بلغ عدد مجلَّداتها ٢٤ مجلَّدًا متوسطًا في لغات شتَّى كاليونانيَّة والسريانيَّة وغيرها. ومقام البولنديين في عهدنا في بروكسل في مدرسة القديس ميخائيل يقبلون بالشكر كل ما يُرسل لهم من آثار القديسين القديمة فينشرونها بعد انتقادها وقد ذكرنا في هذا العدد كتابًا تنيسًا لاحدهم ل. ش